هيئة الإصلاح المركزية
ودورها في المصالحة الوطنية وتحقيق الوحدة الوطنية
أكتوبر ١٩٢٠م – فبراير ١٩٢٣م

سالم الصغير إمحمد أصنان
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سرت
salemassgir@us.edu.ly

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تناول مرحلة مهمة من مراحل تاريخ حركة الجهاد في المنطقة الغربية وما مرت به من فتن وصراعات دعت زعماء المنطقة إلى تشكيل هيئة الإصلاح المركزية في محاولة لمعالجة ما حدث من فراغ سياسي بعد مقتل رمضان السويحلي زعيم منطقة مصراته في صراعه مع عبدالنبي بالخير زعيم منطقة بني وليد، وأيضاً محاولة فض النزاع والقضاء على الفتنة التي اندلعت بين الأخوة في الجبل الغربي.

وبتأسيسها في مؤتمر غريان أكتوبر ١٩٢٠م، وحتى نهايتها على يد الإيطاليين في فبراير ١٩٢٣م، عملت الهيئة على حل جميع المشاكل في إطار إصلاح ذات البين، ولم الشمل بين الأخوة والقضاء على الفتن التي أخذت تعصف بالمنطقة الغربية بأكملها.

ونعرض فيها أيضاً أهم أعمال هيئة الإصلاح في إطار المصالحة الوطنية، وموقف الحكومة الإيطالية المعادي للهيئة منذ اللحظة الأولى لتأسيسها، ومحاولة إفشال جميع مساعيها في لم الشمل والمصالحة الوطنية من خلال العمليات العسكرية مرة واستخدام أتباعها من الليبيين مرة أخرى

كما نتناول جهود حكومة الهيئة وسعيها من أجل توحيد حركة الجهاد من خلال اتصالها بزعماء حركة الجهاد في المنطقة الشرقية وعلى رأسهم الأمير إدريس السنوسي واتفاق الطرفان على عقد مؤتمراً في مدينة سرت يناير ١٩٢٢م بين مندوبي الطرفين وتم فيه مبايعة الأمير إدريس السنوسي أميراً على حركة الجهاد وليبيا بأكملها.

كلمات المفتاحية: هيئة الإصلاح المركزية، المصالحة الوطنية ، الوحدة الوطنية

Abstract

This study address an important stage in the history of the jihad movement in the western region and the strife and conflicts it went through that called on the leaders

of the region to form the government of the Central Reform Authority in an attempt to address the political vacuum that occurred after the killing of Ramadan al-Swehli, the leader of the Misrata region in his struggle with Abdelnabi Belkhair the leader of the Be Walid region, as well as an attempt to resolve the conflict and eliminate the strife that broke out between the brothers in the Western Mountain.

Within its founding in the Gharyan Conference of October 1920 AD, and until its end by Italians in February 1923 AD, the reform body worked to solve out all problems within the framework of reconciling the dispute, reuniting the brothers and eliminating the contention that gripped the entire western region.

This study also presents the most important actions of the reform government within the framework of national reconciliation, and the Italian government's hostile position to the Authority's government from the first moment of its establishment, and the attempt to thwart all its endeavors for reunification and national reconciliation through military operations and the use of its followers.

The efforts of the reform body and its endeavors to unify the jihad movement through its contact with each other and its expulsion in the eastern region, headed by

Prince Idris al-Senussi, expanded the two parties to the jihad movement and Libya in the city of Sirte in January 1922 between the delegates of the two parties, the pledge of allegiance took place to Prince Idris Al-Senussi, Emir of the Jihad Movement and of the whole of Libya

Keywords: Central Reform Commission, National Reconciliation, National Unity

المقدمة

من رحم المعاناة التي عصفت بالمنطقة الغربية جراء الصراعات والفتن التي أخذت تلوح في الأفق ولدت فكرة هيئة الإصلاح المركزية، فاقترح حزب الإصلاح إجراء المصالحة الوطنية بين الاطرف المتصارعة، والتي أدت في النهاية إلى مقتل رئيس الحزب وزعيم منطقة مصراته رمضان السويحلي، ثم كان النزاع بين الأخوة في الجبل الغربي الرجبان والزنتان من جهة والبربر من جهة أخرى، ونتيجة لهذه الأحداث التي أصبحت تهدد المنطقة الغربية بالكامل دعت قيادات المنطقة الغربية إلى عقد اجتماع تمهيدي في منطقة العزيزية بتكليف من حزب الإصلاح، وحضر هذا الاجتماع أعضاء من مختلف المناطق الغربية، ودام الاجتماع لمدة اسبوع، واتخذت فيه جملة من القرارات كان أهمها: الاتفاق على عقد مؤتمر في مدينة غريان ودعوة جميع المناطق لحضوره، وتكليف وفد سمي بوفد الإصلاح للذهاب إلى مناطق الجبل الغربي لمحاولة التوفيق بين الاطراف المتنازعة وحثهم على حضور المؤتمر الذي سيعقد في مدينة غريان ٢٠ نوفمبر ١٩٢٠م.

عقد المؤتمر من أجل حل كافة المشاكل التي حدثت والتي كان أبرزها فتنة الجبل الغربي، وما حدث من فراغ سياسي بعد مقتل رمضان السويحلي وبعد عدة اجتماعات دامت خمسة عشر يوماً اتفق الحاضرون على جملة من القرارات كان أهمها: تشكيل أطلق عليها اسم هيئة الإصلاح المركزية نسبة إلى حزب هيئة الإصلاح الوطني، وتكونت الهيئة من أربع عشر عضواً، وانتخب المجاهد أحمد المريض زعيم منطقة ترهونة رئيساً لها، وعبدالرحمن عزام السياسي المصري مستشار لها، بالإضافة إلى أثنى عشر أخرين، وكانت مهمتها إنهاء الخلافات القائمة بين الزعماء، وتوحيد جبهة القتال ضد العدو المشترك، إلا أن مجهوداتها لم تكلل بالنجاح، نظراً لعمق الخلافات بين الاطراف المتنازعة من جهة ولتدخلات الإيطاليين أذنابهم من جهة أخرى.

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة التي تحتاج إلى إجابات علمية وموضوعية، وسنحاول الإجابة عنها في ثنايا هذا البحث وفقاً لمنهج البحث التاريخي والتي من أهمها: ما هي الاعمال التي كانت وراء إنشاء هيئة الإصلاح

المركزية؟ ماهي أهم الاعمال التي قامت بها هيئة الاصلاح المركزية منذ تأسيسها؟ هل نجحت هيئة الإصلاح المركزية في تحقيق الأهداف التي أسست من أجلها؟

وللإجابة عما سبق من التساؤلات فقد جعلت لهذا البحث عدة محاور موزعة على النحو التالي:

_ الأوضاع في المنطقة الغربية قبيل إنشاء هيئة الإصلاح المركزية

_ النزاع بين عبد النبي بالخير، ورمضان السويحلي:

_ النزاع بين الزنتان والرجبان من جهة والبربر من جهة ثانية:

_ مؤتمر العزيزية التمهيدي أكتوبر ١٩٢٠م.

_ مؤتمر غريان نوفمبر ١٩٢٠م.

_ هيئة الإصلاح المركزية.

_ سفر وفد هيئة الإصلاح المركزية لروما.

_ سفر الوفد المعارض هيئة الإصلاح المركزية لروما.

_ جهود هيئة الإصلاح المركزية في إطار المصالحة الوطنية.

_ محاولة هيئة الإصلاح توحيد حركة الجهاد في ليبيا ضد العدو الإيطالي مؤتمر سرت يناير ١٩٢٢م

_ مفاوضات فندق الشريف وعوامل فشلها ٢٥ مارس – ١٠ أبريل ١٩٢٢م.

_ احتلال المناطق الغربية ونهاية حكومة هيئة الإصلاح المركزية.

_ الحملة الإيطالية ضد الزاوية والعزيزية.

_ الحملة الإيطالية على مناطق الجبل الغربي.

_ الأوضاع في المنطقة الغربية قبيل إنشاء هيئة الإصلاح المركزية

نتيجة للظروف التي أخذت تعصف باستقرار المنطقة الغربية، وتهدد وحدتها خاصةً بعد اندلاع الحرب بين أهم قطبي المنطقة الغربية رمضان السويحلي زعيم منطقة مصراته، وعبد النبي بالخير زعيم منطقة بني وليد، وأيضاً الحرب التي اندلعت بين قبائل الزنتان والرجبان من جهة وقبائل البربر من جهة ثانية، وقد كان من نتائجها انضمام أغلب أفراد قبائل البربر إلى القوات الإيطالية رغبة منها في الأخذ بالثأر من قبائل الزنتان والرجبان، وسنتحدث عن هذه الحروب التي عصفت بالمنطقة الغربية للتعرف على المخاطر التي عصفت في نهاية بالمنطقة ومكنت القوات الإيطالية من احتلالها وبسط السيطرة عليها.

_ النزاع بين عبد النبي بالخير، ورمضان السويحلي:

استحكم الخلاف بين رمضان السويحلي، وعبد النبي بالخير، وسبب هذا الخلاف أن الأخير مدين بثبات مركزه في بني وليد إلى رمضان السويحلي، ولذلك يأنف رمضان من أن يعتبر عبد النبي بالخير نفسه نداً له، بينما يري عبد النبي بالخير أنه مسيطراً على منطقة بني وليد ولا يجوز لرمضان السويحلى أن يعتبره غير ندٍ له واتسعت هوة الخلاف بين الرجلين بسبب تغدية إيطاليا لهذا النزاع في إطار سياسة فرق تسد التي انتهجتها في المنطقة الغربية خلال هذه الفترة (شكري، ١٩٥٧م،ص٥٢٥).

وقد حاول بعض زعماء الجهاد التوسط لإزالة أسباب الخلاف بين رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير، عندما شعروا أن الإيطاليين الذين يبذلون قصارى جهدهم لزرع بذور الخلاف بين الزعماء المحليين قد استبشروا خيراً باتساع شقة الخلاف بين هذين الزعيمين، فحضر وفداً من مدينة طرابلس إلى ترهونة لمقابلة أحمد المريض رئيس حزب الإصلاح الوطني كان من بينهم: محمد فرحات الزواى ومحمد بن الفقيه حسن، وكان هدفهم التوسط بين رمضان السويحلى وعبد النبي بالخير(شكري، ١٩٥٧م، ص٥٢٦).

وطالب أعضاء الوفد أحمد المريض بالتدخل؛ لأن الجمهورية لا ريب مآلها للضياع إذا لم يتم حسم هذا الخلاف فبعث أحمد المريض وفداً إلى بني وليد كان أعضاؤه: عبد الصمد النعاس والحاج صالح بن سلطان وعبد السلام المريض، شقيق أحمد المريض، وذلك لإحضار عبد النبي بالخير إلى ترهونة حيث يقابلونه برمضان السويحلي ووجد الوفد – عند وصوله إلى مدينة بني وليد – البلاد في اضطراب ويتهيأ أهلها للدفاع عن أنفسهم، حيث تبين أن أخبارا وصلت إلى عبد النبي بالخير بأن رمضان السويحلي، على وشك أن يأتيه عن طريق غريان للهجوم على بني وليد واحتلالها، فكذب الوفد هذه الأخبار وأكدوا لعبد النبي بالخير أن رمضان السويحلي مقيم في سواني بنيادم وأنه لم يتحرك منها ولا ينوي بتاتاً القيام بأي هجوم على مدينة بني وليد، ثم أوضحوا له الغرض من مجيئهم (شكري، ١٩٥٧م، ص٥٢٧).

وقد قام عبد النبي بالخير بتلبية رغبة الوفد، وإلا صارت ترهونة ضده وقبل الدعوة وذهب معهم إلى ترهونة، على أن تبعث ترهونة في طلب رمضان السويحلى في سواني بنيادم، وبمجرد أن وصل الوفد إلى ترهونة قام وفد آخر إلى سواني بنيادم لدعوة رمضان السويحلي وكان الوفد يتألف من: محمد المريض شقيق أحمد المريض والمبروك بن المنتصر الترهوني، وقد فشل الوفد في مهمته فقد وعد رمضان السويحلى عندما تحدثوا إليه عقب وصولهم في مساء اليوم نفسه في الغايه التي حضروا لها، بأن يذهب معهم في الصباح إلى ترهونة، ولكنه رجع عن قراره الأول في الصباح ورفض الذهاب معهم بدعوى أنه أعرف بعبد النبي بالخير من غيره ووعد الوفد بأن لا يخاصمه، وبأن لا يصافحه(شكري، ١٩٥٧م ص٥٢٧).

ولم تسفر هذه الوساطة عن نتيجة تذكر، فرجع عبد النبي بالخير إلى بني وليد، وانتقل رمضان السويحلي من سواني المشاشطة الي مسلاته بعد ان قام بحصر الاسلحة الموجودة وطلب نقلها الي مدينة مصراته لاستخدامها في غزو بني وليد كما

توضح ذلك الرسالة التي بعث بها احمد الفساطوي عضو حكومة القطر الطرابلسي الي السيد احمد المريض يطلعه بما عزم عليه رمضان السويحلي(وثيقة رقم (٢٢) ملف احمد المريض، شعبة الوثائق والمخطوطات، مركز الجهاد، طرابلس).

وانتهز الإيطاليون هذه الفرصة المواتية لإشعال نار الحرب الأهلية، وقاموا بإرسال أحد موظفيهم يدعى عبد القادر بن المنتصر إلى عبد النبي بالخير محملاً بالمال، ليعمل على استغلال هذا الخلاف، والعمل على تقوية بني وليد على حساب مصراته، فلما بلغ عبد القادر المنتصر بني وليد، اتخذ مكانه في وادي سوف الجين الذي يبعد حوالي ٢٠كم من بني وليد واستطاع بفضل الأموال التي كانت معه أن يكون جيشاً يتراوح تعداده بين خمسمائة أو ستمائة فرد (شكري، ١٩٥٧م، ص٥٢٧).

وبدأت المناوشات بأن أغار عبد القادر المنتصر على تاورغاء واستولى على إبل أهلها فصمم رمضان السويحلي الذي كان يعلم أن غزو بني وليد عملية شاقة محفوفة بالأخطار، ولكن الخطر في نظره الذي كان يحدق به من بني وليد وأنصارها أشد بكثير مما كان يتوقع من غزو بني وليد، فلابد من القيام بهذه العملية للقضاء على آمال المتلاعبين، ولإنقاذ مصراتة من هذا الموقف الحرج (الزاوي، ١٩٨٤م،ص٣٣٣)، ألّف جيشاً قوياً يتكون من ألفي مقاتل، وقسم الجيش إلى قسمين: قسم الخيالة وقاده رمضان السويحلي بنفسه، وقسم المشاة وقاده الضابط إبراهيم عوض المصري، وأغلب أفراد هذا الجيش وخاصةً الخيالة هم من الجيش النظامي الذي يشرف الطليان على تمويله بالأسلحة والذخائر ويدفعون مرتباته(لمرزوقي،١٩٧٨،ص١٢٥).

توجه الجيش إلى بني وليد في حوالي ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٠م، وكان الحر شديداً، وبعد مسيرة أيام وصل الجيش في ٤ أغسطس من نفس العام إلى بني وليد على حين غفلة من أهلها، وكان الجيش منهوك القوى من التعب ومتأثراً من العطش إلى حد كبير.

وأول ما نزل الجيش على قصر بني وليد ونصب المدافع أمامه، وكان من الترتيبات التي اتخذها رمضان أن كلّف جماعة بالقبض على عبد النبي بالخير فتسللت هذه الجماعة إلى بيته في الصباح الباكر، فدخلوا عليه في حجرة نومه، وأيقظوه على صوت أجب دعوة رمضان السويحلي فلم ينتبه إلا وهو في قبضتهم، وفي أثناء إخراجه من حجرة نومه لاحت له فرصة الهرب منهم فانتهزها، وصاح في بعض رجال كانوا بالقرب من منزله، فصاحوا هم بدورهم فيمن كان قريباً منهم، فانتشر الخبر وتجمع الناس للقتال ونشبت المعركة، وتسابق رجال عبد النبي بالخير إلى الآبار حتى أصبحت كلها في حوزتهم، وخذل رمضان السويحلي بعض أعيان بني وليد الذين وعدوه بالمساعدة ضد عبدالنبي بالخير لما رأوا اتفاق عبد النبي بالخير وبعض أنصاره وصلتهم بالإيطاليين، ومجيء بعثة من الطليان إلى عبد النبي بالخير في بني وليد فاعتقدوا أن ذلك يسبب في فشل رمضان السويحلي وخسارته، وبذلك اشترك كثير منهم في المعركة ضد رمضان السويحلي، واشتد العطش بجيشه، ووقع رمضان السويحلي في الأسر، وطلب أن يأخذوه إلى عبد النبي بالخير، ولكن عبد النبي بالخير كان قد حذر رجاله قائلاً (شكري، ١٩٥٧م، ١٢٥)." إذا أحضرتم رمضان فإنه لا

يموت" ومعني ذلك أن يقضوا عليه، وبالفعل ما لبثوا أن أطلقوا عليه الرصاص وهو في الطريق لمقابلة عبد النبي بالخير، وأسفرت المعركة عن قتل رمضان السويحلي شرقي قصر بني وليد بالقرب من شعبه ابن فايد(الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٣٣٤).

وبمقتل رمضان السويحلي فقدت المنطقة الغربية أحد أهم دعائمها، وفقدت أحد أبنائها والتي كانت تعلق عليه آمالاً لا تنته دون الحرية الكاملة وتطهيرها من العدو، وتحطمت بموته وحدة جبهة مصراتة القوية، وقد علّق رودلفو غراتسياني على موت رمضان السويحلي بقوله: "وهكذا كانت خاتمة ألّد أعداء إيطاليا وأكبر الحاقدين عليها، وكان هذا من حسن حظنا لأنه كان حائزاً على صفة الزعيم إلى جانب مقدرته السياسة ... إن هذا الرجل إذا كان قد بقي حياً لكان أمامنا عمل كثير لمواجهة زعيم من الممكن أن يتجمع حوله الثوار أثناء قيامنا بعمليات إعادة الاحتلال" (الفقيه، ١٩٩٠، ص ٢٣٣).

وفي أواخر أغسطس سنة ١٩٢٠م، وبعد مقتل رمضان السويحلي تم انتخاب أخيه أحمد وأسندت إليه رئاسة حكومة مصراته، وقيادة جيشها.

_ النزاع بين الزنتان والرجبان من جهة والبربر من جهة ثانية:

وقعت بين الزنتان والرجبان من ناحية، وقبائل البربر من ناحية أخرى حروب طاحنة فقدت فيها مناطق الجبل الغربي من أبنائها مالا يعلم عدده إلا الله. فقد وقعت الحرب الأولى بين الطرفين سنة ١٩١٦م، وخلّفت من الضغائن بين الفريقين ما كان سبباً لاندلاع الحرب الثانية التي دارت رحاها بين عامي (١٩٢٠م – ١٩٢١م).

كان من نتيجة الحرب الأولى بين الرجبان والزنتان من جهة والبربر من جهة أخرى سنة ١٩١٦م أن هجر البربر عن مناطقهم في الجبل الغربي، وأقاموا في مدينة زوارة على الساحل، وقد طالت بهم الهجرة وألّحت عليهم الحاجة، فلم يجدوا بداً من العودة إلى مناطقهم، فسعوا بكل وسيلة حتى تمّ لهم ذلك فيما بين شهري نوفمبر وديسمبر سنة ١٩١٩م، بعد أن تمت المفاوضات وعقد الصلح من اجل إنهاء الخلافات التي كانت قائمة بين الطرفين(الزاوي، ١٩٨٤م، ٣٨٩).

وسرعان ما ظهر في الجو اتجاهان مختلفان: هل كان من الواجب إعادة البربر إلى مدنهم وهم مسلحون أو بعد نزع أسلحتهم؟ وقد كان الزعماء العرب الذين فاوضوا في الصلح يطالبون بنزع أسلحتهم، وكانت الحكومة الإيطالية تساند هؤلاء إلى حد ما، أما يوسف خربيش وزعماء آخرين من البربر يساعدهم قائد منطقة زوارة والضابط السياسي بمنطقة النوايل، فكانوا يصرون على القول بأن من الأنسب عودة قبائل البربر بأسلحتهم؛ وذلك لأن جميع السكان المجاورين لهم ولأراضيهم كانوا مسلحين تسليحاً تاماً، ولذلك كان إرسالهم في غير سلاحهم إلى الجبل معناه تعريضهم لأعمال الأخذ بالثأر والانتقام ولأحقاد أعدائهم السابقين.

وأخيراً بعد أخذ ورد طويلين اقتنعت الحكومة الإيطالية بترك أسلحتهم في أيديهم، وكانت هذه الأسلحة تبلغ نحو ألف ومائة بندقية حملها البربر معهم إلى الجبل، وقد عادت الأسر بأجمعها تقريباً إلى مناطقهم في الجبل الغربي(غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٣٩).

إلا أنه وبعد انقضاء فترة بسيطة من الصلح وقعت اشتباكات وحوادث ليست بذات أهمية كبيرة من الزنتان والرجبان أصبح بعدها البربر عاجزين عن التردد على الأسواق الموجودة في الأراضي المجاورة، وهكذا فقد كانت العلاقات مقطوعة بينهم قطعاً حقيقياً وبين القبائل العربية التي بدورها استعملت الطريقة ذاتها وقطعت علاقاتها بهم وأصبح البربر في عزلة تامة.

وبعد اندلاع الثورة في نالوت بقيادة خليفة بن عسكر سنة ١٩١٤م، وأخذ بمطاردة القوات الإيطالية والهجوم على حامياتها، وقطع الطرق أمام الإمدادات الإيطالية منعهم من إقامة نقطة عسكرية في منطقة أبو الشول، كما قام بطرد ضابط الاتصال الذي كان بنالوت هو ومن معه واستولى على ما لديه من أمتعة الحكومة، وقد استاء الإيطاليون من أعمال خليفة بن عسكر، وأرسلوا إليه ليكف عن مناوراتهم فوعد بذلك سياسة منه لتسكين غضبهم، وأبى أن يستسلم لهم، وقد استغل الحاج محمد فكيني عضويته في حكومة القطر الطرابلسي وقام بفصل المراكز الجبلية بعضها عن بعض، فلم يرق هذا التدخل لخليفة بن عسكر واعتبره أعيان البربر تدخلاً في شؤونهم الخاصة، كما أخبر الحاج محمد فكيني الإيطاليين بأنه يستطيع الزحف بقواته من الزنتان والرجبان على نالوت، للانتقام من ذلك العار الذي لحق بالقوات الإيطالية نتيجة طرد قواتها، وقد وعدهم بأن يقوم بأسر الزعيم خليفة بن عسكر خصمه الوحيد الذي كان ينازعه السلطة المطلقة على الجبل الغربي(غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٣٩).

وقد كلّف محمد فكيني بقيادة هذه الحملة ابنه حسين، الذي كان يدرس الحقوق في مدينة (تورينو) على نفقة الحكومة الإيطالية، وقد أعلن أهالي جادو حيادهم عندما طلب منهم المشاركة في هذه العملية، وبينما كانت الحكومة الإيطالية تساند هذه الحملة كانت هناك أيضاً محاولة سلمية للصلح مع خليفة بن عسكر، وأرسل سليمان الباروني في يونيو ١٩٢٠م إلى نالوت، وكان لهذا الأخير نفوذ عليه فاستطاع إقناعه بحسن استعداد الحكومة الإيطالية، ونصحه بالحضور إلى طرابلس، فانتقل إليها في يوليو سنة ١٩٢٠م، وحصل هناك على العفو من الحكومة الإيطالية(القشاط، ١٩٨٣، ص ٤٠؛ غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٣٩).

وفي أثناء غياب بن عسكر قامت فرقة من الرجال المسلحين بقيادة حسين فكيني بالإغارة على منطقة وادي مرقس، وأخذت مواشي البربر في يومي ٢٠، ٢١ يوليو ١٩٢٠م، ولما وصل خليفة بن عسكر إلى نالوت جمع في أوائل سبتمبر من نفس العام كل الرجال المسلحين في المنطقة، ودفع بهم باتجاه الرجال المسلحين الذين كان يقودهم حسين فكيني، واصطدم بهم في معركة كانت الأولى في الحرب الأخيرة بين العرب والبربر فتح فيها باب الشر علي مصراعيه، وتم فيها هزيمة قوات الرجبان والزنتان، وقد لقي حسين فكيني حتفه في هذه المعركة، وقام البربر بمهاجمة واحتلال مدينة تاردية أهم مناطق الزنتان والرجبان الذين لجأوا إلى مناطق القبلة والشاطئ، وانسحب زعماؤها إلى مدينة طرابلس طالبين عون الحكومة الإيطالية، وارتد خليفة بن عسكر ومن معه إلى منطقة جادو واستقروا بها(غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٤٠).

هزيمة البربر نوفمبر ١٩٢١م:

في ١٠ أكتوبر ١٩٢١م قامت مجموعة قوية من الزنتان والرجبان بعد الاتفاق مع بعض العناصر العربية من منطقة الرحيبات بالهجوم على مناطق البربر، ونهبت منازلهم وقتلت كل من وجدته منهم، ومن بينهم مدير الرحيبات وعدداً من الأعيان من أنصار خليفة بن عسكر، فانتشر الفزع بين كل قبائل البربر الذين وجدوا أنفسهم بدون زعيم ثابت لديه القوة والسلطة، إذ كان يوسف خريبيش(خريبيش، ١٩٧٨، ص ٢١١- ٢١٣). في طرابلس يطلب المساعدات للبربر من ذخائر وبنادق ومدافع، ويحرّض الحكومة الإيطالية على القيام باحتلال الجبل احتلالاً تاماً، وخليفة بن عسكر في نالوت فتفرق شملهم وانسحبوا في غير نظام في اتجاه الجفارة ونحو الساحل، وحل بجادو ما حل بتاردية من حرق وتخريب وسلب ونهب(غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٤٠).

وقد قامت الحكومة الإيطالية بتقديم الإمدادات لخليفة بن عسكر في إطار تطبيق سياسة فرّق تسد، وقد كانت في نفس الوقت تمد الطرف الآخر بالأسلحة وتوهم جميع الأطراف بأنها إلى جانبهم من أجل دفعهم للاقتتال فيما بينهم، وتضعف قوتهم مما يساعدها فيما بعد في السيطرة عليهم بأقل خسائر، وهذا ما حدث فعلاً.

حاول خليفة بن عسكر صد هجمات الزنتان والرجبان، وعلى الرغم من شجاعة البربر، إلا أنهم اضطروا إلى الخضوع إزاء العدد الضخم لقوات قبائل الزنتان والرجبان واحتل خليفة بن عسكر مضيق فرسطة لمدة يومين من أجل منع قبائل الزنتان والرجبان من مطاردة قبائل البربر وتأمين عملية انسحابهم، حيث أرسل خليفة بن عسكر إلى أخيه عمر بن عسكر في نالوت إخطاراً عاجلاً بالقيام بإجلاء السكان والسير بهم في طريق الحدود المؤدية إلى بيشول، والوطية وبانسحاب البربر من نالوت وكاباو أصبح كل الجبل الغربي ابتداءً من يفرن حتى الحدود التونسية تحت سيطرة العرب (غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٤٧).

ونتيجة لهذه الهزائم والخسائر التي لحقت بقبائل البربر حاول الإيطاليون استغلال هذه الظروف والنزاعات، وقاموا بإثارة النعرة العنصرية البغيضة بين أبناء الوطن الواحد، وقد عصفت هذه النزاعات بالجميع وألقت بهم في أحضان الإيطاليين لقمة سائغة، لأن الجميع كان يسعى للحصول على الدعم الإيطالي من أجل مواصلة حربه الثأرية ضد أخيه.

ويصف غراتسياني هذا الوضع قائلاً:" أن البربر في أواخر سنة ١٩٢٢م نزلوا إلى الميدان إلى جانبنا ضد عدونا المشترك العرب، ثم ساعدوا في كل الحملات التي جهزت لإعادة الاحتلال وقدموا الدليل على إخلاصهم التام ومناصرتهم لقضيتنا "(غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٤٨).

وقد كانت هذه النزاعات بداية النهاية للمنطقة الغربية ووقوعها تحت السيطرة الإيطالية، حيث أضعفت قوة المجاهدين الذين أصبحوا يتقاتلون فيما بينهم طمعاً في المناصب والحكم، وقد وجدت الحكومة الإيطالية ضالتها في هذه النزاعات فقامت بإشعالها، وزيادة فتيلها من أجل تحقيق أطماعها وأهدافها في السيطرة على البلاد بالكامل بعدما فشلت في تحقيق ذلك بالقوة، وبالفعل فقد نجحت هذه السياسة الإيطالية، حيث قدم الكثير من الليبيين خدمات للقوات الإيطالية مكنتهم في النهاية من احتلال جميع الأراضي الليبية وفرض سيطرتها عليها(الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٣٩٨).

_ مؤتمر العزيزية التمهيدي أكتوبر ١٩٢٠م:

دعت زعامة الجمهورية الطرابلسية التي فقدت أحد أعضائها رمضان السويحلي إلى عقد اجتماع العزيزية، للتمهيد لعقد مؤتمر في مدينة غريان من أجل أتمام المصالحة الوطنية، وبالتالي تحقيق الوحدة الوطنية في ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠م، بتكليف من حزب الإصلاح(موسى، ٢٠٠٠، ص ٥٦)، وقد حضر هذا الاجتماع أعضاء من مختلف المناطق، كان من بينهم(أبوشارب،١٩٨٤، ص ٦٥). الشيخ عمر الميساوي، الشيخ علي الهمالي، الشيخ أحمد الرجيبي، الفقي علي بن حسن، الشيخ الزروق الأجهر وغيرهم.

واستمر هذا المجلس منعقداً لمدة أسبوع، وقد اتخذ جملة من القرارات منها(عبدالعزيز، ١٩٨٢، ص ١١٦؛ أبوشارب، ١٩٨٤، ص ٦٦).

١- تقسيم البلاد إلى مناطق وتحديد أعضائها.
٢- إرسال دعوات لكل منطقة لحضور مؤتمر غريان، وقد أرسلت هذه الدعوات بتاريخ ١٤ أكتوبر أي بعد يومين من بداية الاجتماع.
٣- الشروع في انتخاب أعضاء مؤتمر غريان.
٤- تكليف وفد سمي بوفد الإصلاح للذهاب إلى الجبل الغربي لمحاولة التوفيق بين الأطراف المتنازعة، وحثهم على حضور مؤتمر غريان في ١٩أكتوبر١٩٢٠م، ويتألف هذا الوفد من:
١- الشيخ الطاهر أحمد الزاوي.
٢- محمد بن حمد.
٣- محمد بن خليفة.
٤- عبد الله الأفندي الشريف.
٥- علي المشلوخ.
٦- الشيخ محمد بن زويدة(أبوشارب، ١٩٨٤، ص ٦٦).

غير أن سفر هذا الوفد إلى منطقة الجبل الغربي قد جاء متأخراً بعد أن فقد الوطن كثيراً من الرجال، وقد عقد الوفد اجتماعاً في بئر الغنم، حيث ضم جميع أعضاء وفد الإصلاح، ثم سافر هذا الوفد إلى قرية تاغمة القريبة من يفرن، حيث يقيم المجاهد محمد سوف المحمودي الذي اجتمع بالوفد، وقدم لهم المزيد من النصائح عن الظروف التي يدور حولها القتال بين الأشقاء في الجبل الغربي، وعند مرور الوفد بالريانية قام بالمصالحة فيما بينهم، ثم سافر إلى مدينة جادو، حيث اجتمع مع بعض عملاء إيطاليا أمثال يوسف خربيش، وعرض عليهم فكرة المصالحة، وقبل هذا الراي بشرط قبول الطرف الثاني، وهما: الزنتان

والرجبان، ومن معهم من القبائل الأخرى بحجة أنهم خارج أوطانهم بعيداً عن الزنتان، مع العلم أن منطقة الزنتان تقع بين مدينة يفرن وجادو، ولم ينجح الوفد في إبلاغ الزنتان والرجبان ومن معهم من القبائل الأخرى بطلب المصالحة من وفد الإصلاح، والذي رجع بدون أن يقوم بأي عمل يذكر، بحجة أن الزنتان والرجبان يقيمون في مكان بعيد، والوصول إليهم مهمة شاقة، وأن مؤتمر غريان على وشك الانعقاد(موسى، ٢٠٠٠، ص ٦٠؛ القشاط، ١٩٧٨ ص ١٨٤).

وما أن وصلت الدعوات إلى المناطق المختلفة حتى بادرت تلك المناطق بالموافقة على حضور مؤتمر غريان، وتقديم أسماء أعضاء تلك المناطق في رسائل مكتوبة، وقد رفض سليمان الباروني الحضور قائلاً: " أن جنسيته العثمانية تحول دون تلبيته الدعوة "(Lisas. s. .anderson the Tripoli repoblic (1918 -1922)paper submitted to the conferenceion (the economic and social development of libya) gointly convened by the center of middle east studies school of oriental)، كما تغيب عن حضور المؤتمر عبد النبي بالخير زعيم منطقة بني وليد.

_ مؤتمر غريان نوفمبر ١٩٢٠م

في ٢٠ نوفمبر١٩٢٠م، انعقد المؤتمر بمدينة غريان من أجل حل المشاكل التي حدثت عقب صلح بنيادم، وكان من أبرزها فتنة الجبل الغربي وما حدث من فراغ عسكري وسياسي بمقتل رمضان السويحلي، وقد افتتح عبد الرحمن عزام المؤتمر معلناً أن إيطاليا على حافة الثورة، وأنها عاجزة عن خوض حرب دفاعية، واقترح عزام استمالة الأحزاب المعارضة في روما للاعتراف بإمارة مستقلة تماماً في منطقة طرابلس الغرب(رايت، ١٩٩٣، ص ٣٦).

وبعد نقاش دام خمسة عشر يوماً برئاسة أحمد المريض، وعضوية ٤٧ مندوباً من مختلف المناطق، أبدى الحاضرون الرغبة في مواصلة مقاومة القوات الإيطالية

وعدم الاعتراف بالتواجد الإيطالي، فضلاً عن ذلك فقد قرروا إنشاء حكومة وطنية تتكفل بتنظيم الجهاد وتضطلع بهمة تنفيذ قرارات المؤتمر، وأصدروا قرارهم الآتي:

" إن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة على أن تحقق الشرع الإسلامي بزعامة رجل مسلم، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمة ونوابها، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة".

كما أعلن المؤتمرون عن تشكيل هيئة الإصلاح المركزية نسبة إلى حزب هيئة الإصلاح الوطني الذي أسسه رمضان السويحلي في سبتمبر عام ١٩١٩م(الطوير، ١٩٨٨، ص ٣٠).

_ هيئة الإصلاح المركزية:

تكونت الهيئة من أربعة عشر عضواً، وانتخب أحمد المريض(رئيساً لها، وعبد الرحمن عزام مستشارها أما بقية الأعضاء (مختار، ٢٠٠٠، ص ١٢٧- ١٢٩) فكانوا على النحو التالي

١ – بشير السعداوي.

٢ – عبد الرحمن زبيدة.

٣ – عثمان القيزاني.

٤ – مختار كعبار.

٥ – حسين بن جابر.

٦ – محمد التايب.

٧ – عمر بودبوس.

٨ – الحاج محمد فكيني.

٩ – محمد فرحات.

١٠ – سالم البحباح.

١١ – صادق بن الحاج.

١٢ – الصويعي الخيتوني(الزاوي، ١٩٨٤م ، ص ٤٠٨).

وقد كانت مهمتها إنهاء الخلافات القائمة بين الزعماء، وتوحيد جبهة القتال ضد العدو المشترك، إلا أن مجهوداتها لم تكلل بالنجاح، نظراً لعمق الخلافات بين الأطراف المتنازعة من جهة ولتدخلات الإيطاليين وأذنابهم من جهة أخرى (التركي و العلاقي، ٢٠٠٠، ص ٢٧).

وحتى تكون قرارات المؤتمر واضحة لإيطاليا التي كانت غير راضية عنه عملت هيئة الإصلاح المركزية على إرسال وفد إلى إيطاليا يتكون من: محمد بك فرحات الزاوي رئيساً، ومحمد نوري السعداوي، والصادق بن الحاج، وخالد القرقني أعضاء، وعبد السلام البوصيري كاتباً(الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٤٠٨).

وقبل سفر الوفد إلى روما قابل الحاكم الإيطالي في طرابلس (مركتيلي Merketile)، ليستأذن منه في السفر، فمانع وأغلظ في القول، وهدد بالاستقالة إذا قبلت الحكومة الإيطالية في روما الدخول معهم في المفاوضات، وبعد جدال طويل رخص له بالسفر بعد أن وضع في سبيله كل المعلومات والمثبطات، واستوثق من حكومته بأن توصد في وجهه جميع الأبواب.

_ سفر وفد هيئة الإصلاح المركزية لروما:

سافر الوفد إلى روما في ديسمبر ١٩٢٠م، وحاول الاتصال برجال الحكومة الإيطالية وذوي الشأن فيها، ولم يوفق وفد الهيئة في مقابلة أي من أعضاء الحكومة الإيطالية رغم اتفاقهم مع الاشتراكيين في روما على إطلاق سراح العديد من الأسرى الإيطاليين المأسورين من قبل رمضان السويحلي قبل موته في مقابل الحصول على تأييدهم الذي كما أتضح فيما بعد أنهم لم يتلقوه أبداً(شكري، ١٩٥٧، ص٥٣٤).

وفي ٤ أبريل ١٩٢١م صرحت الحكومة الإيطالية على لسان وزير المستعمرات بأنها:" لم ترَ لزوماً لحد الآن لأن تتصل مع الوفد، إلا أن تترك هيئة الإصلاح سبيل الضباط والجنود الإيطاليين الأسرى لديها "(المجدوب، ١٩٩٠، ص ٩٥). وعلى الرغم من أن هيئة الإصلاح أطلقت سراح جميع الأسرى الإيطاليين لديها، فإن الحكومة الإيطالية لم تفِ بوعودها ورفضت مقابلة وفد الهيئة.

_ سفر الوفد المعارض لهيئة الإصلاح المركزية لروما:

في شهر أبريل ١٩٢٠م، وعلى غرار وفد هيئة الإصلاح قامت السلطات الإيطالية في طرابلس بتشكيل وفداً من الموالين إليهم، وأرسلوه إلى روما لكي يعارض المطالب التي ينادي بها أعضاء وفد حكومة هيئة الإصلاح Lisa.S. Andrson ,op.cit. (P.19)

تألف الوفد المعارض من السادة حسونة باشا القرمانلي رئيساً وعضوية كل من: مصطفى بن قدارة، ومحمود عزيز وحميدة الزمرلي، وعلي بن شعبان، وعامر المعكف، ومحمد العاشق، والشيخ أبي الإسعاد العالم والأواجي لبناني الشخصية بصفة مترجم، وبكل جرأة اخذوا يناوئون وفد حكومة هيئة الإصلاح الذي كان في زيارة مماثلة من أجل الحصول على دعم بعض القوى السياسية في إيطاليا التي كانت تنادي بحل القضية الليبية بالطرق السلمية، ويصرحون بأنهم لا يوافقون على مطالبه(الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٤١٠؛ رايت، ١٩٩٣، ص ١٣٧).

وقد استقبلت الحكومة الإيطالية وفد المعارض بحفاوة بعد التنديد بوفد هيئة الإصلاح واعتبارهم كثوريين مسببين للمتاعب وسحب الاعتراف من وفد الهيئة بحجة أنه لا يشمل مندوبين عن البربر سكان مناطق الجبال الغربي، وكان الشعار الذي رفعه الوفد المعارض بأنهم لا يوافقون على مطالب مؤتمر غريان من الحكومة الإيطالية (Lisa.S. Andrson ,op.cit. P.19 .) ، وادعوا بأنهم وحدهم لهم حق الدفاع عن مطالب الشعب الطرابلسي، غير أن وفد مؤتمر غريان كان صامداً وقوياً أمام وفد المعارضة الموالي لإيطاليا، ومطالباً باستقلال الوطن، وبذلك رفع شعار المطالبة بالاستقلال وهو يقول (موسى، ٢٠٠٠، ص ٨٢)." إن الأمة لا يصلح من شأنها إلا بتنفيذ قرارات مؤتمر غريان الذي يمثل كل جهة من طرابلس، ولا يمكن الاتفاق مع الحكومة الإيطالية إلا على أساس هذه القرارات احتراماً لإرادة الأمة المتمثلة في مؤتمرها".

وكان من حجة وفد مؤتمر غريان أن وفد المعارضة لا يمثل الأمة لأن أعضاءه موظفون لدي الحكومة الإيطالية، وقد استأجرتهم بهذه الوظائف فهم ينطقون بلسانها ويعبرون عن آرائها. وبعد تسعة اشهر عاد الوفدان إلى ليبيا باستثناء خالد القرقني الذي ذهب قبل عودته إلى موسكو للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الثوري، الذي يشرف عليه أنور باشا أحد أنصار تركيا الفتاة (Lisa.S. Andrson ,op.cit. P.19 .)

_ جهود هيئة الإصلاح المركزية في إطار المصالحة الوطنية:

عُقدت هيئة الإصلاح اجتماعها الأول في مدينة ترهونة لمناقشة اقتراح عبد الرحمن عزام المتعلق بتوحيد القيادة السياسة والعسكرية في ليبيا، والذي يهدف من ورائه إلى اختيار إدريس السنوسي أميراً على كل ليبيا بعدما صار أميراً على برقة بعد توقيعه اتفاقيتي عكرمة ١٩١٧م والرجمة ١٩٢٠م مع الحكومة الإيطالية (الطوير، ١٩٩٣، ص ٩٩). وبعد ذلك قررت الهيئة الذهاب إلى رأس بوعرقوب في النواحي الأربعة لتولي اجتماعاتها في المكان الأخير (شكري، ١٩٥٧، ص ٥٤٥). فعند عقد اجتماع هيئة الإصلاح في رأس بوعرقوب بدأت المشاكل بين المواطنين فكان نصيب السعداوي أن يحمل أكثر العبء في هذه الأمور، فانتدب لحل المشاكل بين المواطنين وإنهاء الخصومات والمعارك(شكري، ١٩٥٧، ص٥٤٥). حيث إنه أبلغ أعضاء الهيئة أن قبيلة العمامرة من أهل مدينة مسلاته قد ثارت على فرحات القاضي قائمقام مسلاته فأرسل قوة لتأديبها؛ فخشت الهيئة أن يتسع الخلاف ،فانتدبت السعداوي ليقصد مدينة مسلاته مع الشيخين صالح بن سلطان، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، للنظر في أسباب الخلاف، أما الخلاف الثاني كان في مدينة غريان بين كل من مختار كعبار عضو الهيئة، والهادي كعبار ضد المبروك القعود، ونافع الغرياني أمسيك، فجاء مختار كعبار إلى الهيئة في رأس بوعرقوب يشكو من أن القعود والغرياني على وشك التغلب عليه، ويستنجد بالهيئة فقررت الهيئة اتخاذ مدينة غريان مقراً لها وأفاد هذا الانتقال في تقوية عائلة كعبار واستتبات الأمن في البلاد(شكري، ١٩٥٧، ص٥٤٥).

كذلك حدت خلاف بين الأصابعه والهيئة، فقررت قبيلة أولاد بوسيف التدخل لحل بعض الخلافات حيث شكلوا وفد للذهاب إلى غريان لغرض الاجتماع مع الهيئة لحل الخلافات، فكلفت الهيئة السعداوي لمقابلة الوفد الذي كان يتألف من أربعين شيخاً من كبار أولاد بوسيف برئاسة محمد بن بشير، فاجتمع السعداوي بهم، وأوضح لهم أن كل ما يهم الهيئة هو جمع الكلمة وتوحيد الصفوف للصمود في جبهة متحدة أمام الاستعمار الإيطالي وأكد لهم أن جميع القضايا العالقة يمكن حلها أذا تم توحيد الصفوف، وعندما أكد للوفد أن مقصدهم الذي جاءوا من أجله إلى مدينة غريان هو الصلح بين الهيئة والأصابعه، فقد وعد السعداوي عن الهيئة أنها سوف تستجيب مِن أجل وصول إلى الصلح لإية مقترحات يقترحها الوفد على الهيئة، فطلبوا أن ترد إلى الأصابعه الأموال والغنائم التي نهبت منهم فوعد السعداوي عن الهيئة بإعادة المنهوبات التي نهبت من الأصابعه إليهم، ولكن قضية الاصابعه لم يكن حلها بسهولة التي كان يراها السعداوي، إذ أن الهادي كعبار وهو أحد أعضاء الهيئة رفض اقتراح السعداوي برده

عليه قائلاً:" إذا كنت أنت يا السعداوي مستعداً أن تعوض الأصابعه بمالك الخاص فأنت حر، ولكن هؤلاء انقضوا على رجالات البلاد فلا يجوز أن نعوضهم بشيء، ولم يكن ما أصابهم إلا نتيجة الفتنة التي أثاروها ضد الهيئة" ومن هنا أصبح النقاش يدور حول هذه القضية لعدة أيام، وأثناء النقاش وصل مدينة غريان سالم عبد النبي الزنتاني، وهو أحد زعماء الزنتان ،يُبلغ الهيئة بأن النزاع على أشده بين الزنتان والأصابعه(شكري، ١٩٥٧، ص٥٤٥- ٥٤٦).

وفي ذلك الوقت قامت الزنتان بمحاصرة جبل يفرن مما اضطر رجال الأصابعه إلى التوجه للرياينة، فاختارت الهيئة لحسم القتال وإجراء الصلح وفد يتألف من السعداوي ومختار كعبار والصويعي الخيتوني، وقصد الوفد الرياينة، واصطحب السعداوي معه محمد بن بشير أحد أعضاء الوفد البوسيفي، ونزل الوفد بين الصفين المتقاتلين ،وأوصوا الزنتان بأن يكفوا القتال، وأن لا يقع منهم اعتداء على خصومهم حتى يتصل الوفد بجماعة الرياينة والأصابعه لأجل عقد الصلح ، وحل الخلاف بين الفريقين ، وبالفعل اتصل الوفد بشيوخ الرياينة والأصابعه فاختاروا هؤلاء من بينهم الشيخ محمد بن حسن المشاي، والمبروك أعويدات، وقد توصل الوفد إلى عقد الصلح بين الطرفيين على أساس العفو العام، وتناسي الخلافات والترحم على الأرواح التي زهقت في هذه الفتن، وأؤلمه الزنتان وليمة كبيرة للرياينة والأصابعه وتصافح الفريقان وبهذا انتهى الخلاف، وجرت هذه الحوادث حوالي منتصف ١٩٢١م، وبعد هذه الأحداث رجع السعداوي ورفاقه إلى مدينة غريان وكان عيد الأضحى عام ١٩٢١م على الأبواب فقررت الهيئة أن يذهب جميع أعضاء الهيئة إلي مدنهم، فغادر السعداوي مدينة غريان إلى مدينة ترهونة التي وصلها أول أيام العيد، تم قصد مدينة مصراته، فبقى بها حتى انتهاء العيد، وبعد انتهاء إجازة العيد طلب أحمد المريض من جميع أعضاء الهيئة الاجتماع في ترهونة للنظر في مسألة عاجلة وهي أن وفد الهيئة في روما ابلغهما إن(امبرتو amperto) ولي عهد إيطاليا سيزور طرابلس، ولذلك ينبغي أن يتألف وفد لمقابلته، وقررت الهيئة تكوين وفد مكون من ثلاثين إلى أربعين شخصاً وعلى رأسهم السعداوي، وصالح بن سلطان من ترهونة، وفرج بن إبراهيم من مسلاته، والحاج سلم البحباح من زليتن، وعلي الشنطة من الزنتان، وراسم كعبار من غريان، والمبروك المنتصر الترهوني، وغيرهما وأبلغت الهيئة الحكومة في طرابلس عن نيتها لمقابلة الوالي الإيطالي(شكري، ١٩٥٧، ص٥٤٨).

حضر الوفد في اليوم التالي من وصوله إلى مدينة طرابلس عرضاً عسكرياً كبيراً وكان الوفد يتفرج على العرض من شرفة قصر العزيزية وهو قصر الحكومة، وبعد انتهاء العرض العسكري، وعند مقابلتهم ولي العهد الإيطالي امبرتو وبعد أن صافحت الجماعة ولي العهد الإيطالي، قال لهم إن اليوم لديهم حفل ساهر فدعاهم لحضوره فأجاب السعداوي:" إنه وإخوانه في حزن لا يجعلهم قادرين على حضور الحفلات الساهرة" فامتنع المترجم عن نقل هذا الحديث ويدعى إسماعيل الارنؤوطي فطلب السعداوي من عبد الله الشريف أن ينقل هذه العبارات إلى ولي العهد ففعل فعندما سمع ولي العهد هذه العبارات سكت(شكري، ١٩٥٧، ص٥٤٩).

اعد السعداوي خطاباً ليلقيه على ولي العهد ، ولكن الوالي(جوزيبي فولبي Jozibi Volbi ١٩٢١ – ١٩٢٥م) تدخل ليمنع إلقاء السعداوي ذلك الخطاب وعرض عليه تأجيل الموعد وبالفعل تم ذلك اللقاء في اليوم التالي في قصر العزيزية، وفي هذه

المقابلة القى السعداوي خطابه وموجزه الشكوى المرة من الاستعمار المرهق الذي داس البلاد وأهلها ،حيت قال :أن الحكومة الإيطالية تدعى أنها تنقدنا من فضاعت حكم العثمانيين، وتسير بنا نحو المدنية الأوروبية؛ ولكن واقع السياسة المتبعة في البلاد بخلاف ما تدعيه الحكومة، حيث تسير في سياسة مناقضة لما تعرفه المدينة ،وذلك أنه كان موجوداً بالبلاد في عهد العثمانيين مدارس كثيرة لنشر العلم والمعرفة، واليوم صارت هذه المدارس مربطاً لخيول المستعمرين؛ فأجاب فولبي على خطاب السعداوي بأنه ليس في مقدور ولي العهد الجواب على خطاب السعداوي أذ ليس من صلاحياته البحث في سياسة البلاد، وقد ذكر فولبي أن هذا الأمر من اختصاصه، ووعد بأن يلتقي بالسعداوي، وبعد أن تم ذلك في اليوم التالي ألقى فولبي خطاباً مطولاً أهم ما جاء فيه:"أن إيطاليا تعمل لصالح أهل البلد والبلاد والدليل أنها تسعى للقيام بمحاكم مشتركة يشترك فيها أهالي طرابلس، وهذا عدا أشياء أخرى لاشك فيها أنها انجازات ستعود على الأهالي بالنفع والخير"(شكري، ١٩٥٧، ص٥٤٩-٥٥٠).

شعر السعداوي أن الحديث مع فولبي لا يوجد منه فائدة لصالح قضية الوطن، فرد السعداوي على حديثه قائلاً:" أن الحكومة انتخبتنا من أجل مقابلة ولي العهد فقط، ولا نستطيع الحديث آو النقاش مع أحد آخر، وبعد انتهاء هذا الحديث طلب فولبي من السعداوي أن يوعده بعدم مقابلة أي من الصحفيين حتى لا ينشروا ما حدث في الاجتماع، ولكن السعداوي رفض أن يلتزم بأي وعود، وخشي الوفد أن يذاع أي شيء محرف عن هذه الاجتماعات، ولهذا قام بنشر بيان جاء في فحواه الكلمة التي إلقاءها السعداوي وكل ما حدث في هذه الاجتماعات، فاجتمع السعداوي مع صحفي إيطالي طلب مقابلته ودامت هذه المقابلة ثلاث ساعات، ونشرت جريدة اللواء الطرابلسي بيان الوفد، ووزع كذلك البيان على الصحف الإيطالية في طرابلس، وبعدها عاد الوفد إلى مدينة ترهونة(شكري، ١٩٥٧، ص٥٥١).

وفي أكتوبر ١٩٢١م وصلت أنباء إلى الهيئة بأن الصلح الذي أشرف عليه السعداوي بين الزنتان والرياينة والأصابعه، قد انهار، وأن الزنتان الان يتهيأون من أجل الهجوم على الرياينة والأصابعه، فقررت الهيئة تعين السعداوي على الجبل في يفرن ليتولى الأمور هناك وأمدته بقوة من الجيش بقيادة محمد بن بشر الترهوني للمحافظة على الأمن، وكان على السعداوي أن يبذل كل جهده لأجراء الصلح من جديد بين الرياينة والاصابعه والزنتان وبهذا أسرع السعداوي للذهاب إلى يفرن ومعه خمسون مقاتلاً من مصراتة والنواحي الأربعة وزليتن وترهونة(لطوير، ١٩٨٢، ص ٦٦).

عند وصول السعداوي وجد عبد العاطي الجرم مع قوة نظامية أخرى مستقراً في يفرن مند الصلح الأول لحفظ الأمن، وعند سماع الزنتان بقدوم السعداوي لعقد الصلح قرر الزنتان الهجوم على فساطو وغيرها من القرى، وتمكنوا من احتلال العديد من القرى في الجبل ووصلوا باحتلالهم إلى طمزين فقصد السعداوي طمزين، ولكن بعد وصوله علم بأن معركة طاحنة دارت بين الطرفيين، وقتل فيها العديد من المواطنين، فقابل السعداوي في طمزين السيد أحمد السني ،الذي كان يتزعم جماعة من الزنتان، وأبلغه أن هدفه هو إجراء الصلح بين الطرفيين المتقاتلين ،وهو لذلك يريد أن يبعث كتاباً إلى زعيم الأصابعه خليفة بن عسكر الذي أجلوه الزنتان من

يفرن إلى فساطو، تم أجلوه من فساطو إلى نالوت، واتخذ كباو مركزاً لقيادته، فوافق أحمد السني ، فكتب السعداوي إلى خليفة بن عسكر يطلب الاجتماع به لإنهاء الخلاف بينه وبين الزنتان بأجراء الصلح كخطوة ضرورية لتوحيد الجهود في الكفاح ضدا الإيطاليين، وكان السعداوي يتوقع من خليفة بن عسكر أن يصغى لنداء الصلح الوطني، ولكنَّ السعداوي فوجئ بهجوم شنه عليهم خليفة بن عسكر في طمزين بشكل مباغث، فتصدى رجال الزنتان لهم بالقوة الموجودة معهم من وصدوا هذا الهجوم المفاجئ ، وتقدم الزنتان والقوة التي معهم واحتلوا كباو، وتشتت قوات خليفة بن عسكر، وكان ذلك في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر١٩٢١م، وقام السعداوي في كباو مدة تم عاد إلى يفرن، وكاد السعداوي أن ينجح في مهمة الصلح، ولكن مؤامرات إيطاليا ودسائسها تغلبت على العقل وكذلك بروز العصبية القبلية والتنافس على الزعامة والجهل بأمور القيادة بسبب عدم وعي بعض المجاهدين، الأمر الذي أذى إلى فشل دور السعداوي في إنهاء الخلافات وهكذا ذهب الوطن ضحية بين صراعات الزعماء والقبائل من جهة وبين مخططات الإيطالية من جهة أخرى(الطوير، ١٩٨٢، ص ٦٦- ٧٣).

غادر السعداوي مدينة يفرن متوجهاً إلى مدينة مصراته التي دخلها في ٢٦ يناير ١٩٢٢م، وبعد أدان الفجر وصل إلى زاوية المحجوب بمصراته، وأدوا بها صلاة الصبح وبعد أداء الصلاة سمعوا أصوات الطبول تدق علامة للاستنفار للجهاد، فاستفسروا من أحد الأشخاص عن السبب فعرفوا أن الإيطاليين نزلوا في ميناء قصر حمد الذي يبعد مسير ساعتين إلى الغرب من زاوية المحجوب فتوجه مع جماعته صوب قصر حمد(شكري، ١٩٥٧، ص٥٥٥). وقام السعداوي بالمشاركة في هذه الحرب التي سميت بحرب السبعة عشر يوماً هو ومن معه من المقاتلين الذين قدموا معه من يفرن، حيث إن الناس لا يعلمون عن احتلال قصر حمد من قبل الإيطاليين إلا القليل منهم، فلم يخرج معهم للجهاد إلا جماعة قليلة من قصر حمد والتي استطاعت الاشتباك مع الإيطاليين عند بيوت ابن مليطان، وزحف العدو بدون أن يستخدم المدافع حتى لا يسمع الأهالي دويها فتأتي النجدات من كل مكان، إلا أن المجاهدين تمكنوا من وقف تقدم العدو في قصر حمد، وأرغموا الإيطاليين على الانسحاب إلى الميناء، وتوقف القتال عندما أرخى الليل سدوله، وفي اليوم التالي كتب السعداوي إلى رئيس الهيئة أحمد المريض ليخبره بما جرى، وقام أحمد المريض بإعلان الجهاد وأخذ يجمع الجيوش من ترهونة وجفارة والنواحي الأربعة ومسلاته ويبعث بها إلى أطراف مدينة طرابلس وحاصر المجاهدون العزيزية التي كانت إيطاليا تحتلها، فقطع المجاهدين خط السكة الحديدية الذي يصلها بطرابلس في ٩ فبراير١٩٢٢م، ودارت معركة عند رأس الأحمر في الزاوية الغربية، وفي يوم ١١ فبراير١٩٢٢م حدث معركة أخرى كانت من أشد واعنف المعارك، حيث تكبد فيها المجاهدون والإيطاليون خسائر فادحة على حد سواء في قصر حمد، حتى أن أحمد السويحلي اتصل بالسعداوي يسأله هل من الممكن الاستمرار في القتال، فرد السعداوي أن المتطوعين من المجاهدين يأتون من كل مكان، وأصر على استمرار القتال، وكان مع السعداوي كل من عمر بودبوس، ونوري السعداوي، وتهامي قليصة، وعلي بوحبيل، ولم تبزغ شمس ١٢ فبراير١٩٢٢م حتى صار خط القتال مملوءً بالمجاهدين، وكان في جبهة القتال محمد سعدون السويحلي، ويتردد على المقاتلين بين الحين والآخر على

موقع القتال عبد الرحمن عزام لمدة سبعة عشر يوماً، وانتصر المجاهدون وأسرو عدداً من الإيطاليين، وبعد أيام قليلة من بداية المعارك ظهر في عرض البحر زورق يقصد ميناء زروق يرفع علماً أبيض فلما وصل الزورق إلى الميناء تقدم حامل العلم إلى المجاهدين، فلم يطلق عليه الرصاص حتى وصل إليهم، واتضح أنه عثمان القيزاني صاحب صحيفة اللواء الطرابلسي والمحامي الإيطالي (مارتينى martene)، وكان هذا يناصر العرب في قضيتهم ضد حكومة بلاده، حيث بعث بهما فولبي العمل على وقف القتال، وطلب المفاوضات للصلح مع المجاهدين ، وفي نفس الوقت بعث مبعوث إلى أحمد المريض، فاتصل السعداوي بأحمد المريض، وأسفرت الاتصالات عن وقف القتال في جميع الجهات، وتهيأ الطرفان للمباحثات وجرى الاتفاق أن تتم هذه المفاوضات في فندق الشريف(شكري، ١٩٥٧، ص ٥٦٠)، وفي هذه الإثناء أخذ لكونت فولبي يتحرك على الصعيدين السياسي والعسكري، وأصبح أكثر تصلباً وترفعاً واستعلىً وانعكست مظاهر مسلكه السياسي في تعامله مع مفاوضات فندق الشريف، فقد أراد أن يمضي في سياسة عدم الاعتراف بهيئة الإصلاح المركزية، وعدم حضوره للمفاوضات واقتصر على إرسال مندوبين عنه(التليسي، ١٩٧٨، ص ٤٧).

_ محاولة هيئة الإصلاح توحيد حركة الجهاد في ليبيا ضد العدو الإيطالي:

_ مؤتمر سرت يناير ١٩٢٢م:

بعد أن استؤنفت الحرب من جديد بين المجاهدين وإيطاليا في غرب ليبيا، تجددت اتصالات بين هيئة الإصلاح المركزية والأمير إدريس السنوسي في شرق ليبيا(زارام، ١٩٧٩، ص ٧٤؛ قناوي، ٢٠١١، ص ٤٨). وأسفرت هذه الاتصالات عن عقد اجتماع بمدينة سرت في٢١يناير١٩٢٢م، حضره عن غرب ليبيا أحمد السويحلي، وعبد الرحمن عزام، وعمر بودبوس، ومحمد نوري السعداوي، والشتيوي بن سالم، والصويعي الخونتي، والحاج صالح بن سلطان(الصلابي، ٢٠٠١، ص ٨٦؛ موسى، ٢٠٠٠، ص ٤١٣). أما عن شرق ليبيا فحضره كل من: صالح الأطيوش، ونصر الأعمى، وخالد القيصه، وصالح السنوسي البرانى(القشاط، ١٩٧٨، ص ٤٧).

كان هدف المؤتمر إنهاء الخلافات وتوحيد حركة الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي وإنهاء حالة الانقسام والحروب الأهلية والفتن الداخلية بين جميع المناطق الليبية في تلك الفترة (الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٤١٥). ففي الجلسات التي عُقدت خلال الاجتماع، تمكن الوفدان من استعراض كافة الظروف التي تمر بها ليبيا، وما تتطلبه المرحلة من جهود وطنية مشتركة، لتحقيق

الأهداف والغايات الوطنية، واتفق الوفدان على خطة عمل مشتركة، لتحقيق التعاون والتنسيق من أجل الوصول إلى وحدة المقاومة والقيادة (عميش، ٢٠٠٨، ص ١٧). وقد نتج عن هذه الجلسات الاتفاق التالي:

"بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله المُبدئ المُعيد، الفعّال لما يريد، ألّف بين قلوب المسلمين، والصلاة والسلام على رسول الهدى وبعد... فقد اجتمعنا نحن الموقعين على هذه المعاهدة؛ المفوضين من قبل الليبيين، وقررنا بعد مداولة الفكر، المواد الآتية المتضمنة اتفاق القطر الطرابلسي البرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء والضراء (القشاط، ١٩٨٣، ص ٤٧؛ سعيد، ١٩٣٨، ص ٣٥٠).

مادة ١: يجب أن نوحد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا وضد المفسدين.

مادة ٢: يجب أن يكون عدونا واحد وصديقنا واحد.

مادة ٣: يجب أن يسعى الطرفان في المسامحة بين العربان.

مادة ٤: كل من يخالف الجماعة ويدس الدسائس الأجنبية على الحكومة المنسوب

إليها يجب أن يتم إعدامه ومصادرة أمواله حسب الشريعة الإسلامية.

مادة ٥: يرى الطرفان إن مصلحة الوطن وضرورة الدفاع عنه ضد العدو المشترك تقضي بتوحيد الزعامة في البلاد، ولذلك يجعل الطرفان غايتهما انتخاب أمير مسلم تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة.

مادة ٦ يتخذ الطرفان الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الغاية المذكورة في المادة الخامسة، وأن تكون تولية الأمير بإرادة الأمة.

مادة ٧ متى تحققت الغاية المذكورة في المادة الخامسة يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين، لوضع القانون الأساسي، والنظم اللازمة لإدارة البلاد، ...وقبل ذلك، وتمهيداً لهذه الأعمال، يجب على الفريقين أن يُرسل كل منها مندوباً للبلدين لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد والتدابير المقتضات للدفاع عن الوطن.

مادة ٨ يتعهد الطرفان بأن لا يعترفوا للعدو بسلطة، وأن يمنعوه من بسط نفوذه خارج الأماكن المتخصص فيها الآن، وفي حالة وقوع حرب يتضافر الفريقان على محاربة العدوان، ولا يعقدوا صلحا أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.

مادة ٩ إذا خرج العدو من حصونه مهاجماً جهة من الجهات، وجب على الجهة الأخرى إمدادها للجهة المقاتلة بالمهمات الحربية والمال والرجال، وإن بادر العدو بالكف عن التجاوز، وإن لم يكف تهاجمه هي بدورها.

مادة ١٠ تجتمع هيئة منتخبة من أهالي طرابلس وبرقة مرتين في كل سنة في شهري مُحرم ورجب للنظر في مصالح البلاد.

مادة ١١ يشترط أن توافق على هذه المعاهدة كل من حكومة برقة والهيئة المركزية في جهة طرابلس.

مادة ١٢ مهمة الهيئة المذكورة تأييد العلاقات الودية بين الطرفين وتأييد هذه الاتفاقية. صدر من: قصر سرت يوم السبت ٢١ يناير سنة ١٩٢٢م (عميش، ٢٠٠٨، ص ١١٩؛ الزاوي، ٢٠٠٤، ص ٧٣) "

وصلت أخبار المؤتمر إلى الإيطاليين، فخافوا أن يترتب عنه اتفاق بين شرق ليبيا وغربها، فقام فولبي باحتلال مصراته قبل أن يصل المجاهدون إلى نتيجة في مؤتمر سرت (الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٤١٦). فكانت الخطوة التالية للمجاهدين ليقفوا ضد فولبي هي توحيد الزعامة في البلاد كلها، ومبايعة إدريس السنوسي بالإمارة، فأرسلت هيئة الإصلاح وفداً إلى أجدابيا(عميش، ٢٠٠٨، ص ١٢٠). برئاسة السعداوي وعضوية نوري السعداوي ومحمود المسلاتي وطاهر الزاوي ومحمد بن حسن بن عبد الملك لمقابلة إدريس السنوسي، فغادر الوفد بقيادة السعداوي منتصف مايو ١٩٢٢م وبلغ أجدابيا أوائل الشهر التالي من نفس العام (شكري، ١٩٥٧، ص ٥٦٦). فأوفد إدريس مندوباً يمثله لدى الطرابلسيين في شخص عبد العزيز العيساوي (شكري، ١٩٤٨، ص ٢٥٧). ومعه مشايخ من قبائل العواقير والمغاربة وقبائل الجبل وغيرهم، حيث أبلغهم السعداوي :"أن الطرابلسيين مصممون على مبايعته بالإمارة ولا وجود لاتجاه آخر كما كانت تسوق أبواق الفتنة (عميش، ٢٠٠٨، ص ١٢٠). فجمع الأمير في أجدابيا في شهر رمضان ١٩٢٢م زعماء قبائل المغاربة والعواقير والجبل لمناقشة فيما يجب اتخاذه من وسائل للذفاع عن مصالح البلاد، واجتمع هؤلاء بالسعداوي من أجل تنفيذ اتفاق سرت، وكان أهم ما اهتم به الطرابلسيون استشارة إدريس السنوسي، وحمله على التدخل لحسم الخلاف مع إيطاليا، فبهذه المباحثات طلب زعماء قبائل الشرق من الوفد الطرابلسي أن يبايعوا إدريس السنوسي، فوافق السعداوي على ذلك باعتباره رئيس الوفد المبعوث، ولكنه اشترط مقابلة إدريس السنوسي قبل ذلك، وأثناء المقابلة أكد السعداوي للأمير أن البيعة هدف الطرابلسيين وطلب من الأمير أن يسمح له بالعودة إلى طرابلس حتى يمهد لهذه البيعة، ويأتي بها له بنفسه، ويسمح له بالكتابة إلى إخوانه في طرابلس قبل عودته(شكري، ١٩٤٨، ص ٢٥٧).

كتب السعداوي إلى رئيس هيئة الإصلاح من أجدابيا كتاباً جاء فيه الآتي "تحية وسلام وبعد... فانه عقب إشعاري المؤرخ الاثنين ٣ يوليو ١٩٢٢م، أتو إلينا نخبة من مشايخ القطر ليذاكروا معنا ويفهموا الوضع الحاضر في الغرب، فشرحنا لهم ذلك فاظهروا استياءهم من تجاوز الحكومة وقالوا إن الأمر الذي حل بكم لاشك أنه محيط بنا إذ استمر هذا الحال وخرجُ من عندنا، أوصلوا رسالة إلى الأمير فحواها:" أنهم اجتمعوا بالوفد القادم من الجهة الغربية وعلموا استمرار تجاوز الحكومة الإيطالية على أهالي طرابلس وأن هذا الحال قد أساءهم... وعليه فإن الحكومة تكلف وفداً عن هذا التجاوز أو تصبح في حالة حرب بصورة قطعية وبالجملة أن كل من اجتمعنا به من المشايخ لا نشاهد منه إلا الحماس والثبات على تنفيذ اتفاق سرت، وسمو الأمير عندما ودعناه أفادنا أيضاً أن مقابلة مع الناظر هي التي ستكون فصل الخطاب، إما وقف القتال أو الحرب، وقد وعدنا سمو الأمير بأنه عقب هذا الاجتماع سيعرفنا فوراً بما يحدث بصورة مفصلة ووفق الله الجميع لما فيه الخير" (شكري، ١٩٥٧، ص٥٧٠).

وأثناء حدوت المفاوضات حضر رئيس المستعمرات الإيطالية (أمندولا)إلى غوط لساس بالقرب من المرج، والتقي بالأمير إدريس في ٢٢ يونيو ١٩٢٢م، وعمل على إقناع الأمير بتهدئة الوضع في طرابلس، وبعد انتهاء المباحثات أرسل الأمير إدريس إلي السعداوي في الطبيل كل من صالح الاطيوش والفضيل المهشهش وأحد أبناء الكزه، وسلموا السعداوي كتاباً من إدريس السنوسي،

اخبره فيه عن مقابلته إلى وزير المستعمرات الإيطالية، وقد اسفرت المباحثات عن استعداد إيطاليا للتصالح معهم، وكذلك جاءت بكتابين آخرين احدهما موجهاً إلى رئيس هيئة الإصلاح المركزية والآخر إلى الوفد، فحواهما "أنه لا يمكن توقيف الحرب إلا بعد أن يخابر أهل طرابلس الحكومة هناك بأنهم أوقفوا الحرب وإنهم مستعدون لحسن التفاهم مع الحكومة فحينئذ تكون مستعدة لتوقيف الحرب من جهتها،"غير أن الاطيوش وزملاءه قالوا إلى السعداوي والوفد المبعوث من قبل الهيئة برسالة شفهية تقول"إن الأمير اتفق مع الإيطاليين على كل شيء فيه خير للبلاد بشرط إنكم – أي الطرابلسيين –تبايعون الأمير"، فبادر السعداوي للكتابة إلى الأمير بأنه يعتزم العودة إلى طرابلس فوراً لإتمام البيعة، والعودة سريعاً إلى اجدابيا ليحمل البيعة معه بعد أن أخذ عهداً من البرقاويين بمشاركة إخوانهم الطرابلسيين في ما هو خير لليبيا، وبهذا غادر السعداوي ووفده إلى مصراته، ونادى بالبيعة إلى إدريس، مستنداً إلى ذلك أنه لا سبيل إلى الخلاص من الوضع المتأزم إلا بالاتفاق والتعاون مع إدريس ضد إيطاليا، وكتب السعداوي نص البيعة بنفسه، ثم ذهب بها من مصراته إلى مسلاته، ثم إلى غريان وهناك كانت هيئة الإصلاح المركزية مجتمعة برئاسة أحمد المريض، فقرأ عليهم البيعة ووافقوا عليها بالإجماع، والبيعة "تَجْمَعُ السلطات الثلاث :الدينية والسياسية والعسكرية (شكري، ١٩٥٧، ٢٥٩).

تأكيداً لوحدة المصير والهدف؛ أسرع كل من الطرفين بإرس المندوب له لدي حكومة الطرف الأخر وانتدبت حكومة برقة السيد عبدالعزيز العيساوي لتمثيلها في حكومة طرابلس واختارت هيئة الإصلاح المركزية كل من: السعداوي وعبدالرحمن عزام والصادق بن الحاج القره مانلى؛ لحمل" كتاب البيعة "إلىالأميرإدريسالسنوسيبمقرحكومةبرقةفياجدابيا،٢٨-يوليو سنة 1922م، ونصه الاتي: (عميش، ٢٠٠٨، ص ٢٦٠).

"بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إلى سمو الأمير الجليل السيد إدريس السنوسي؛ حفظه الله ورعاه تحيه تليق بالمقام الرفيع، وبعد؛ فإنه غير خاف على سموكم، أن الخلاف لا يزل قائماً بيننا وبين الحكومة الإيطالية، وذلك لأنها وجهت عزمها إلى العبث بجميع حقوقنا؛ وجعلت من قوتها مبرراً للتصرف في مصيرنا وحقوقنا الطبيعية، ونحن خير أمة أُخرجت للناس؛ لا نتحمل ضيماً ولا نرضى أن تضمحل شريعتنا، ولا أن يتطرق الخلل إلى ديننا القويم كائناً ما كان؛ الأمر الذي حملنا على ركوب الأخطار، واقتحام الحروب المتوالية معتمدين على قوة الحق إلى أن نظفر بتحقيق أمانينا القومية؛ ألا وهي تأسيس حكومة دستورية؛ يرأسها أمير مسلم مع مجلس نيابي تنتخبه الأمة أعضاءه، وبهذا يحيا وطننا، ويتم أمر ديننا وتصلح أحكام قضائنا، ويُحفظ شرعنا ،وهذا ينافى ما تدعيه إيطاليا، وما دأبت عليه في خطب رجالها؛ من أنها لم تحتل ديارنا بنية الاستعمار، وإنما ساقتها دواعي السياسة الدولية في البحر المتوسط، ولو كانت صادقة في دعواها هذه لما عرّضت بلادنا للخراب بتوالي المهاجمات واستعمال دهائها وقدرتها للتفريق والفوضى، وقد حاولت فصل الأمة بعضها عن بعض بطُرق مُختلفة، وأبى الله أن يجمع كلمة القطرين الشقيقين، بأن يلتقا حول أمير واحد يرضي انه ...وسموكم من أشرف عائلة وأكرم بيت مع ما تجمع في ذاتكم الشريفة من المزايا العالية والأوصاف الجليلة، فإن" هيئة الإصلاح المركزية "الحائزة للوكالة المُطلقة من مؤتمر غريان الذي يُمثل الأمة الطرابلسية بانتخاب

واقع منها؛ قد وجدت في سموكم، أميراً حازماً وقادراً على جمع الأمة، فهي لذلك تبايع سموكم أمير للقطرين، على أن مبايعتكم كانت مضمرة في كل نفس منذ وقع الاتحاد بين مندوبي القطرين في" سرت "وكان السبب في تأخير تحقيقها تلك الطوارئ التي طوّحت بكل واحد من أعضاء الهيئة ورجال القطر في منطقة شاسعة من المناطق الحربية، وبهذه المبايعة إنشاء الله أصبح سموكم، الأمير المحبوب للقطرين المباركين، ومتى سنحت الفرصة عند تشريفكم إيانا حسب رغبة الأمة، تُق ملك مظاهر هذه البيعة في موكب لائق بسموكم، والله سبحانه وتعالى يمدكم بروح من عنده، ويجعل البركة في البيت السنوسي المؤسس على التقوى "22-11 ١٩٢٢م"(ملف محمد علي السنوسي، وثيقة رقم ٧٢).

وقد قبل إدريس السنوسي البيعة وخاصة بعد أن وجدها موقع عليها من قبل ستة وعشرين من أعيان طرابلس وأعضاء حكومتها وقادة جيوشها، وبهذا أجاب إدريس السنوسي عن كتاب البيعة هذا بما نصه الآتي:

"من خادم الملة الإسلامية محمد إدريس المهدي السنوسي إلى أصحاب السعادة رئيس هيئة الإصلاح المركزية وأعضائها وعموم الموظفين ورؤساء الجيوش وكافة الأعيان والأهالي الطرابلسيين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛ فقد تناولت بيد الشكر عريضتكم التي أظهرتم فيها رغبتكم الخالصة في تحقيق غايتكم، التي أجمعتم عليها في مؤتمر "غريان" وجاهدتم لها جهاداً صادقاً بالأنفس والثمرات في شخصي، فأخذتها داعياً أن يحقق أمال هذه الأمة، ويكلل مساعيها كلها بالنجاح ، ولما كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها، وجدت من واجبي أن أتلقى طلبكم بالقبول، وأن أتحمل المسئولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها، فعليّ إذن، أن أعمل بجد معكم، ولكن لا تنسوا إنني بغير إقدامكم وجدّكم لا قدرة لي على شيء، إني أعلم أن الحياة الخالدة هي للأمم لا للأفراد، وكذلك الأعمال العظيمة الباقية هي التي تنصرف إلى صالح الجميع فلذلك أدعوه سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى كل عمل ثمرته للأمة، إن من حق كل شعب أن يسيطر على شئونه، والناس منذ نشئوا أحراراً وقد أظهر شعبنا في كل أدواره مقدار محبته للحرية ،فدفع مهورها غالية، وقد اشترطتم عليّ الشورى؛ وهي أساس ديننا، وسأعمل على قاعدتها، هذا وقد رأيت أن أقر الأمور على ما هي عليه، حتى تجتمع جمعية وطنية لوضع نظام البلاد، فلذلك أُوكل إلى الهيئة المركزية لما أبدت من الحمية والعدل والدراية أن تستمر على إدارة شئون القطر الطرابلسي، ولي الثقة العظيمة في حكمة رئيسها أحمد بك المريض ورفقائه والرؤساء الكرام الذين أيدوا مساعي الهيئة أن يتحملوا مشاق المسئولية بصبر لتثبيت دعائم البناء الوطني الذي شيدوه. وأساله تعالى أن يمد الجميع بعنايته، وأن يثبت الأقدام، ويقهر الأعداء، ويمن علينا بالنصر الموعود، إنه على ما يشاء قدير "الإمضاء محمد إدريس المهدي سنوسي في مارس ١٩٢٢م (ملف محمد علي السنوسي، وثيقه رقم ٧٣). وعندما جاء وفد البيعة ورد الملك إدريس عليهم قراراً أبلغ الحكومة الإيطالية بذلك ، ولكنها رُفضت وخاصة بعد وفاة (ذي مارتينو de marteno) الوالي الإيطالي، وحل محله شخص شديد العداء حيث إن الأمير إدريس يقول " بعد وفاة ذي مارتينو شعرت بأن تغيراً قد طرأ على سياسة الحكومة الإيطالية، وأن موقفي أصبح في التدهور باستمرار، وبعد تداول الرأي مع مستشاري وكذلك عبد

الرحمن عزام قررت مغادرة البلاد فكتبت إلى الملك فاروق وأعلمته برغبتي في زيارة إلى مصر من أجل العلاج "وهكذا وقع إدريس في مأزق فان قبول المبايعة يعني أنه سيقود ثورة ضد إيطاليا ،في حين كان يرى أنه لا توجد لديه إمكانيات قيادة ثورة ضده، وأدرك السنوسي أن إيطاليا لا بد أن تضمر الشر له، وأنه صار هدفا، فتهيأ للذهاب إلى مصر، وكلف شقيقه الأصغر محمّد الرضا السنوسي وكيلاً عنه على شؤون الحركة السنوسيّة في شرق ليبيا، وعين عمر المختار، نائباً له وقائداً للجهاد العسكري (كاندول، ١٩٩٠، ص٤٢ ـ ٤٤). وفي ديسمبر ١٩٢٢ م خرج إدريس من أجدابيا في طريقه إلى مصر، وخرج معه عبد الرحمن عزام ووصل مصر ٢٧ يناير ١٩٢٣م (شكري، ١٩٥٧، ص ٥٧٧).

حيث يقول محمد الأخضر العيساوي في ذلك "أرسل الطرابلسيون وفدا إلى إدريس باجدابيا، يطلبون قدومه إليهم لمبايعته بالإمارة، فسافر إدريس إلى المرج، لمقابله وزير المستعمرات في شؤون الوطن، فانهالت عليه الاحتجاجات من إيطاليا بسبب قبوله الوفد المذكور، ثم جاءه إندار بعد ذلك؛ ولهذا كلف صفي الدين بإبلاغ الوفد بما حصل فقرر الوفد التوجه إلى طرابلس، ووعد وزير المستعمرات بأن ينظر في الأمر عند ذهابه إلى إيطاليا ولكن فور رجوعه إلى إيطاليا حدثت الانقلاب الفاشي وتغير الوضع" (العيساوي، ١٩٣٦، ص ٥٥).

وكذلك يصف إدريس السنوسي الموقف بنفسه قائلاً :"أثناء مؤتمر الأعيان طرابلس عقد في غريان في شهر نوفمبر ١٩٢١م، تقرر تأسيس إمارة طرابلسيه وعرض البيعة عليَّ ثم طلبوا مني إرسال مبعوثين إلى سرت، لبحث الأمر معهم، فأوفدت ابن عمي صفي الدين للقاء بهم، كما أعلمت والي بنغازي في الوقت نفسه، وعاود الطرابلسيون عرضهم بأن أكون أميراً لهم وهذا وضعني في موقف صعب للغاية، حيث أني كنت متعاطفاً مع رغبتهم بأن يصبح لهم رأي عربي، وفي الوقت نفسه لم أكن أرغب بالمجازفة في علاقاتي مع الإيطاليين ولهذا امتنعت في البت في الموضوع، ولكنني أرسلت إلى الحكومة الإيطالية أن تقبل وساطتي بينها وبين الطرابلسيين، بل أنها منعتني بأن أتدخل في الشؤون الطرابلسيه، إذ كانت تعتبر شرق ليبيا وغربها بلدين منفصلين " (كاندول، ١٩٩٠، ص ٤١).

بعد أن استولى الفاشيون على الحكم في إيطاليا سنة 1922م، اشتدت وطأة الاحتلال في ليبيا، وعادت المذابح البشرية تطل من جديد، واستولى المحتلون على الزوايا السنوسية، وأعلنوا إلغاء جميع الاتفاقات التي عقدتها الحكومة الإيطالية مع السنوسيين، ,حيث قال إدريس السنوسي "بعد بضعة أشهر من قدومه إلى مصر أبلغني الوزير الإيطالي الموظف في القاهرة أن حكومة(موسوليني mosalene) ألغت كافة العهود والمواثيق المعقودة مع السنوسيين، وكان ذلك في مايو ١٩٢٣م " وكان من نتيجة ذلك أن اشتعلت حركة الجهاد، وكلما عجز المحتلون عن وقف المقاومة أمعنوا في أساليب الإبادة، والإفناء ومحاربة اللغة العربية والإسلام، والعمل على تنصير المسلمين(كاندول، ١٩٩٠، ص ٥٣ ـ ٥٥).

_ مفاوضات فندق الشريف وعوامل فشلها ٢٥ مارس – ١٠ أبريل ١٩٢٢م :

بعد أن تم الاتصال بين رئيس هيئة الإصلاح وقيادات المجاهدين، في المنطقة الغربية، اتفقوا على قبول الهدنة وتحديد مكان الاجتماع بمنطقة النواحي الأربع بدأت المفاوضات يوم ٢٥ مارس ١٩٢٢م، وترّأس الجانب الوطني: السيد أحمد المريض، وعضوية كلٍ من: أحمد السويحلي، وعمرأبو دبوس، وبشير السعداوي، ومختار كعبار، ومحمد فكيني، والصويعي الخيتوني، ومحمد فرحات الزاوي، والصادق بالحاج والمهدي السني، وأحمد السني. رئيس هيئة الإصلاح المركزية، وعن الجانب الإيطالي: (بيلا Beilla) وهو احد اعيان الطليان في مدينة طرابلس ومن كبار تجارها ممثلاً عن الوالي، و(رافائيلي رابكس Rabx) مترجماً، وقدم الجانب الوطني شروطه وهي:

١ – تتحمل الحكومة الإيطالية مسؤولية الهجوم على ميناء قصر أحمد.

٢ – القبول بالصلح بشرط سحب القوات الإيطالية من ميناء قصر أحمد.

٣ – القبول بتنفيذ قرارات مؤتمر غريان نوفمبر ١٩٢٠م، ومؤتمر سرت يناير ١٩٢٢م فيما يتعلق بإقامة حكومة مستقلة تحت قيادة رجل مسلم وإلغاء كل الاتفاقات السابقة في غرب البلاد وشرقها (موسى، ٢٠٠٠، ص ١٠٥).

وفي ٥ أبريل ١٩٢٢م تسلّم المجاهدون، رد الوالي فولبي وشروطه في الحل السلمي التي تتلخص في الاتي:

١ – اعتراف المجاهدين بالسياسة الإيطالية التي تفرض عليهم طبقاً لما أعلن عنه رئيس مجلس الوزراء (لويجي فاكتا...) ووزير المستعمرات (جوفاني أمندولا Amendola).

٢ – الابتعاد عن الحرب مع الإيطاليين.

٣ – المحافظة على الأمن في مختلف المناطق.

٤ – عدم اعتراف إيطاليا بأية حكومة عربية موحدة في ليبيا (الطوير، ١٩٨٨، ٤٣).

وقد قام الوالي فولبي بالسفر إلى روما للتشاور مع حكومته، ولما عاد إلى طرابلس أعلن رفضه لكل العروض التي تقدم بها المتفاوضون، فانقطعت بذلك المفاوضات (رحومه، ١٩٨٢، ص ٨٨).

ولما أتضح للمجاهدين أن الطليان اعتزموا الحرب، وأنهم لا ينوون استئناف المفاوضات كتبوا تقريراً بوجهة نظرهم في أسباب المفاوضات، وهذا نصه:

١ – تحميل الولاة السابقين مسؤولية الوضع المنهار في الولاية بإثارتهم للغش وتشجيعهم على الفوضى ووقوفهم منها موقف المتفرج.

٢ – الظروف التي أدت إلى عقد مؤتمر غريان، والوفد الذي تقرر إرساله إلى إيطاليا لنقل المطالب الوطنية، وموقف الحكومة الإيطالية منه، ذلك الموقف الذي يتسم بالعداء والمعارضة وعدم الاستجابة.

٣ – اقتناع المواطنين في برقة بضرورة توحيد الجهود لمواجهة الأخطار التي تهدد كيانهم السياسي ومبادئ دينهم، ودعوتهم لتوحيد الإدارة في الإقليمين، في شكل حكومة إسلامية نيابية مسلمة، بزعامة رجل مسلم تختاره الأمة.

٤ – إن الغاية من إقرار الهدنة كانت تمكين الوالي من إجراء الاتصالات بالحكومة المركزية لمنحه سلطات كاملة للتفاوض حول الحل النهائي الذي يضع حداً للنزاع (التليسي، ١٩٧٨، ص ٥٠).

وكان رد الوالي فولبي متفقاً مع ما جاء في خطاب أمندولا وزير المستعمرات الإيطالي، الذي ألقاه في مجلس النواب يوم ٢٢ مايو ١٩٢٢م، والذي أوضح فيه موقف حكومته من مشكلة المستعمرات في البحر المتوسط، مؤكداً حرص إيطاليا على فرض سلطتها بالقوة، وقد جاء هذا الرد حينما كلّف مبعوثه رابكس بأن يعلم المجاهدين بصورة عامة، وأحمد المريض بصورة خاصة بما يلي:

١ – لا يتم التعاون مع زعماء حركة الجهاد إلا بعد أن يستتب الأمن والنظام حسبما ترغبه السلطات الإيطالية.

٢ – رفض الحكومة الإيطالية لأية مطالب عدا ما نصّ عليه القانون الأساسي، أما ما نتج عن مؤتمر غريان فهو غير معترف به كالحكومة الوطنية.

٣ – رفض كل ما جاء في رسالة أحمد المريض التي شاركه فيها عدد من زعماء حركة الجهاد في طرابلس لأنها لا تؤكد إعادة سير الخدمات الإيطالية بمناطقهم.

٤ – رغبة الحكومة الإيطالية في استئناف الخدمات العادية وعودة الهدوء مع نهاية الهدنة في ١٠ أبريل ١٩٢٢م.

٥ – عدم اعتراف الحكومة الإيطالية بهيئة الإصلاح المركزية أو أية حكومة أخرى حدف

ونظراً لسوء النية التي صارت واضحة لدى المجاهدين من قبل الإيطاليين، قام محمد فرحات الزاوي والصادق بن الحاج بتسليم رد المجاهدين الأخير على ما تقدم به رابكس نيابةً عن الوالي فولبي في ٥ أبريل نيابةً عن المجاهدين، لأنهما من سكان المدينة، ومما جاء في الرد المذكور ما يلي:

١ – إن خطاب أمندولا وزير المستعمرات الإيطالي وتصريحات الوالي فولبي تعتبر غير رسمية لنا، لذلك فهي لا تمثل الرد على رسالتنا السابقة.

٢ – إن المجاهدين في انتظار الرد الرسمي من وزير المستعمرات الإيطالي أمندولا على رسالتهم حتى يمكن أن تمد فترة الهدنة من جديد التي تنتهي في العاشر من أبريل ١٩٢٢م.

٣ – في حالة عدم رد أمندولا على رسالتهم المذكورة يكون كل طرف في حل من الالتزام بتمديد الهدنة بعد ١٠ أبريل ١٩٢٢م (الطوير، ١٩٨٨، ص ٤٤).

ولكن موقف الحكومة الإيطالية غير جاد في الهدنة، وقد جاء رد وزير المستعمرات الإيطالية في برقية إلى الوالي فولبي بتاريخ ٧ ابريل، أمره فيها بإلغاء الهدنة والسير في العمل العسكري ، وهكذا انتهت مفاوضات فندق الشريف بالفشل، وبذلك حاول الوالي فولبي عن طريق مبعوثه رابكس أن يلجأ إلى القوة بأسلوب التهديد والوعيد حتى يخرج بما يريده من هذه الاجتماعات ، وبذلك نبّه أعضاء الوفد الوطني إلى استحالة مقاومة إرادة الدولة الإيطالية، ودعاهم إلى تقدير الحرب التي تشن بوسائل حديثة، مكونة من مصفحات وطيارات ودبابات هجومية وقنابل حارقة لا قبل لهم بها ورد أحمد السويحلي على تهديدات الوالي فولبي بقوله:" لقد أثبت عملياً أنه ليس للطائرات ذلك الأثر الذي تقرره الحكومة الإيطالية، أو فيما يتعلق بالوسائل الأخرى التي يقدر عليها الجيش الإيطالي، فقد جربناها في معركة يوم ١١ فبراير بقصر أحمد، حيث تعرض جيشكم إلى خسائر فادحة "(موسى، ٢٠٠٠، ص ١٠٨-١٠٩)

ويبدو أن الوالي فولبي قد بالغ كثيراً، فقد استخدمت الحكومة الإيطالية كل هذه الأسلحة التي ذكرها منذ إعلانها الحرب على ليبيا في عام ١٩١١م، غير أنها لم تؤت ثمارها، ولم تؤدي غرضها في احتلال ليبيا، وذلك بسبب قوة وشجاعة المجاهدين الأبطال الذين قدموا كل غالي ورخيص فداءً لهذا الوطن الغالي. وبذلك رجعت المواجهة بين الطرفين، وهي الغاية التي أرادها الوالي فولبي.

_ احتلال المناطق الغربية ونهاية حكومة هيئة الإصلاح المركزية:

نتيجة لفشل مفاوضات فندق الشريف استأنفت الحكومة الإيطالية عملياتها العسكرية في يناير ١٩٢٢م بقيادة الوالي الجديد لإقليم طرابلس الغرب فولبي، والذي رفض أن يتسلم غصن الزيتون الذي حملة وفد حكومة هيئة الإصلاح المنبثق عن مؤتمر غريان معه إلى روما بسبب ما بيته من سوء النية لسكان المنطقة الغربية وانتهت حكومة هيئة الإصلاح المركزية بعد احتلال جميع مناطق المنطقة الغربية ومغادرة زعمائها إلى خارج ليبيا(التليسي، ١٩٧٨، ص ٥٧).

_ الحملة الإيطالية ضد الزاوية والعزيزية:

تولى الشيخ المبروك المنتصر الترهوني، قيادة المقاومة في هذه المنطقة، إثر نزول الإيطاليين بقصر أحمد، وقامت مجموعة من رجاله، في يوم ٢٨ فبراير١٩٢٢م بالتوجه إلى قراقوزة، حيث قطعت خيوط الاتصالات التلفونية والتلغرافية، وجزءاً من خطوط السكك الحديدية بالمنطقة، وتوجهت مجموعة أخري إلى الصابرية وقطعت في اليوم التالي خطوط السكك الحديدية هناك، وبذلك أمكنهم تعطيل هذا الخط الهام لمواصلات الجيش الإيطالي وربط قواعده الغربية، وتعطل القطارعن العمل على هذا الخط، في محطة الزاوية.

وقد استمرت المقاومة في هذه المنطقة حتى اليوم السادس من مارس ١٩٢٢م وكانت الحجة التي يتذرع بها المجاهدون، عدم وصول الأوامر إليهم من رئيس هيئة الإصلاح المركزية، مما دفع الوالي فولبي بالاحتجاج الشديد لدى أحمد

المريض على خرق الهدنة مهدداً في الوقت نفسه باتخاذ إجراءات مضادة إذا لم تصدر التعليمات إلى المبروك المنتصر الترهوني بإيقاف أعماله العدوانية، ومراعاة اتفاق فندق الشريف ولم يكن الوالي فولبي في الواقع، قادراً على تنفيذ هذا التهديد، إذا كانت التعليمات الصادرة إليه من الحكومة المركزية في روما تقضي بعدم التورط في أيه عملية عسكرية إلا لضرورات دفاعية قصوي، واضطر الوالي قولبي إلى الأمر باتخاذ إجراءات وقائية احتياطية، فسحب القوات الإيطالية من صرمان وركزها في زوارة والعجيلات، كما قام بنقل الحامية الإيطالية من ثكناتها بداخل مدينة الزاوية، إلى محطة الزاوية قرب حصن الرأس الأحمر حتى يضمن لها سرعة التحول إلى مرسى ديلة في حالة الانسحاب، حيث كانت ترسو المدمرة الحربية الكبيرة (روما) وقد قام المجاهدون على الفور، باحتلال كافة المواقع التي أخلاها الإيطاليون(التليسي، ١٩٧٨، ص ٥٨).

وفي منتصف أبريل ١٩٢٢م، قامت قوات المجاهدين بشن هجوم بقيادة عبد الله تمسكت ضابط تركي، وفرحات الزاوي على القوات الإيطالية، والتي تقدر بحوالي ثمانمائة جندي بقيادة الكولونيل (ماريانى...) والمتواجدة في مدينة الزاوية بمنطقة الرأس الأحمر وأجبرتها على الانسحاب إلى مرسى ديلة والاحتماء بمدفعية البارجة روما، التي أخذت تقصف مواقع المجاهدين ولم تستطع أن تحقق هذا الانسحاب إلا بعد أن اضطرها المجاهدون إلى خوض معركة عنيفة استمرت عدة ساعات، استطاع خلالها المجاهدون من فك الحصار عن مدينة الزاوية (التليسي، ١٩٧٨،، ص ٦٧).

ومنذ انسحاب الحامية الإيطالية من حصن الرأس الأحمر قامت الحكومة الإيطالية بإعداد خطة جديدة لاحتلال الزاوية بواسطة قواتها الموجودة في زوارة تحت قيادة العقيد غراتسياني _ وكان ذلك أول ظهور له على مسرح العمليات العسكرية الإيطالية في ليبيا_ والموجودة في سيدي بلال تحت قيادة العقيد (كوتر Kotar)، الذي بدأ تحركه من سيدي بلال في ١٥ من أبريل في محاولة منه للوصول إلى الزاوية بأسرع وقت، لإنقاذ الحامية الإيطالية المحاصرة في الزاوية.

أما قوات العقيد غراتسياني فقد انطلقت من زوارة يوم ٢٢ أبريل باتجاه مدينة الزاوية، وقد التقت هذه القوات مع بقية القوات الإيطالية، القادمة من طرابلس وسيدي بلال بقيادة العقيد كوتر في منطقة سيدي نصر، حيث دارت آخر المعارك في مدينة الزاوية يوم٢٥ أبريل ١٩٢٢م تمكن على أثرها الإيطاليون من القضاء كلياً على حركة المقاومة بها (الطوير، ١٩٨٨، ص ٦٢).

وأعطى العقيد غراتسياني أوامره لقواته بارتكاب أبشع الجرائم ضد الأهالي وممتلكاتهم حيث أباح لهم حرق البيوت والاستيلاء على الأموال وعمل المنكرات كانتهاك الحرمات، وحرق الحقول الزراعية وتكسيرها، كما قامت قواته بإجبار أهالي الزاوية الذين تركوها بالعودة إليها، وألقت القبض على المشايخ والأعيان بتهمة محاربة الحكومة الإيطالية، وبعد محاكمة صورية أمام محكمة عسكرية خاصة (الحسناوي، ١٩٨٨، ٣٣٧). بالزاوية كانت أحكام الإعدام ومصادرة الأملاك، والسجن المؤبد بمدد مختلفة ليكونوا خير عبرة لبقية مناطق ليبيا التي ما زالت لم تحتل بعد(الطوير، ١٩٨٨، ص ٦٢).

وفي يوم ٣٠ أبريل ١٩٢٢م تحركت قوات غراتسياني من سواني البيابصة نحو مدينة العزيزية، حيث التقى بالحامية المحاصرة عند بئر الجديد، واستولى على العزيزية، وفي نفس الوقت تحركت قوات العقيد كوتر من سواني بنيادم نحو بئر أبوغريد، وتحركت قوات غراتسياني من العزيزية للالتقاء ببقية القوات الإيطالية الأخرى لتحقيق خطة التطويق من مختلف الاتجاهات، وقد اتجه نحو بئر المرغني، حيث دارت معارك قوية، وبذلك انسحب المجاهدون قبل أن تتمكن القوات الإيطالية من الإحاطة بهم نحو سيدي السائح، وبذلك قامت قوات كوتر في الأول من مايو ١٩٢٢م بملاحقتهم في عملية استطلاعية(موسى، ٢٠٠٠، ص ١١٥).

وفي يوم أوائل مايو ١٩٢٢م قام الجنرال غراتسياني بشن هجوم عنيف على الموقع الذي رابط فيه المجاهدون، وقد استمرت المعركة دائرة في المكان طوال اليوم، حيث أبدى المجاهدون مقاومة بطولية في الدفاع عن هذا الموقع الهام الذي يسيطر على الطرق المؤدية إلى ترهونة وغريان ، كانت الغاية من هذه المقاومة هو تغطية نزوح عائلاتهم، ونقل ثروتهم الحيوانية إلى ترهونة والمناطق الجبلية ، ولم يستطع الإيطاليون أن يسيطروا على الموقف إلا بعد أن قامت قوات السواري بحركة التفاف وانقضاض على الجناح الأيمن للمجاهدين، مما أدى إلى تحول المعركة لصالح الإيطاليين(التليسي، ١٩٧٨، ص ٧٠).

وقد تمكن الإيطاليون من السيطرة التامة على سهل العزيزية، وتحول المجاهدون إلى ترهونة وغريان، وأعيدت السكة الحديدية بعد قطعها لمدة ثلاثة أشهر واستخدمت العزيزية من يوم ٤ مايو ١٩٢٢م قاعدة للعمليات الهجومية على مناطق الجبل الغربي.

_ الحملة الإيطالية على مناطق الجبل الغربي:

بعد السيطرة الإيطالية على الزاوية والعزيزية، والمواقع التي تمتد حتى سفوح الجبل، اتجه اهتمام الإيطاليين إلى احتلال المنطقة الجبلية والإعداد للعمليات العسكرية الواسعة التي ستجري في هذه المنطقة.

_ معركة وادي الوخيم ٣ يونيو ١٩٢٢م:

يقع وادي الوخيم في الجبل الغربي شرقي مدينة الجوش بمسافة ٣كم ودارت فيه أولى المعارك التي تصدى فيها المجاهدون للزحف الإيطالي المنطلق من زوارة قاصداً القضاء على حركة المقاومة بالجبل الغربي، وقد شارك في هذه المعركة مجاهدون من عدة مناطق من الرجبان والزنتان، والصيعان، والحرابة، وغيرهم ..

وقد جاءت هذه المعركة نتيجة لتقدم الإيطاليين نحو الجبل في شهر يونيو بدعوى تأمين رجوع قبائل البربر إلى أوطانهم، كما يزعم غراتسياني قائد الحملة الإيطالية(البريكي، ١٩٨٨، ص١١٢).

وبعد اعتقال خليفة بن عسكر في الوطية، قام المجاهدون بقيادة محمد فكيني برسم خطتهم لمواجهة التحركات الإيطالية بالانتشار في المنطقة الواقعة بين شكشوك شرقاً إلى الجوش غرباً بمسافة ٥٠ كيلو متراً، وقاموا بردم آبار سواني الحمراء وسواني الكردي، وتمركزوا حول سواني الوخيم والجوش وشكشوك تحسباً لمفاجأة العدو بالهجوم على هذه الأماكن.

عندما وصلت قوات الجنرال غراتسياني والتي كانت تقدر بحوالي ثلاثة ألاف جندي، وثلاثمائة فارس، ومدفعان إلى سواني الكردي والحمراء لم تجد ماء، فتعرضت للعطش مما اضطر غراتسياني إلى أن يوقف تقدمه، ولكن قواته التي بلغ بها العطش قامت ليلاً بالتقدم نحو آبار الوخيم، ليلة ٣ من يونيو ١٩٢٢م، حيث كان لها المجاهدون بالمرصاد، فهجموا عليهم وأسروهم ، وفي الصباح قامت قوات العدو بشن هجوم على مواقع المجاهدين في الوخيم، واستمرت المعركة من الصباح حتى المساء استخدم فيها العدو الطيران ضد قوات المجاهدين، ثم تراجعت القوات الإيطالية بقيادة غراتسياني نحو سواني الكردي بعد أن كبّدها المجاهدون خسائر فادحة في الأرواح والمعدات. وتراجع الجناح الأيسر من قوات المجاهدين نحو الجوش، والجناح الأيمن نحو السلامات وشكشوك، ونتيجة للمقاومة الشديدة ضد قوات العدو طلب غراتسياني المزيد من الإمدادات وظل تسعة أيام دون أن يحرك ساكناً، وبعد وصول الإمدادات قام بهجوم على الجوش(مجموعة من الباحثين، ١٩٩٨، ص ٢٦٤).

_ معركة الجوش ١٢ يونيو ١٩٢٢م:

وصلت القوات الإيطالية إلى منطقة الجوش في يوم ١٢ يونيو في تمام الساعة الثامنة والنصف صباحاً قامت مجموعة من المجاهدين بمهاجمة الجناح الأيسر، وقد أخذت قواتهم تتزايد بعد تحولهم من وادي الوخيم إلى عين الجديدة (موسى، ٢٠٠٠، ص ١٢٥). وكانت هذه القوات تتكون من قبائل الزنتان، والرجبان، والحرابة، والصيعان، والرحيبات قوامها ألفان وخمسمائة مجاهد كلهم من الرجال المدربين على الحروب.

وقد استخدمت القوات الإيطالية القوات الجوية التي كانت تتمركز في معسكر أعدّ لها في منطقة سواني الكردي على نطاق واسع، وإلقاء القنابل على قوات المجاهدين مما حول المعركة إلى صالح القوات الإيطالية، والتي تمكنت من احتلال العين الجديدة والسيطرة على مصادر المياه، كما تمكنت القوات الإيطالية من احتلال الجوش، بينما أخذت قوات المجاهدون في الانسحاب باتجاه مدينة جادو عن طريق شكشوك (غراتسياني، ١٩٩٤، ص ٩٦).

وعلى تمام الساعة الواحدة بعد الظهر احتلت القوات الإيطالية قصر الجوش، وفي نفس الوقت تقدمت فرقة إيطالية عن طريق أبو شول إلى تيجي وكباو بقيادة النقيب (كورو Koro) ومساعديه من الباندة لاحتلال هذه القرى حتى نالوت

_ معركة السلامات ١٨ يونيو ١٩٢٢:

بعد ستة أيام من معركة الجوش، تحركت قوات العدو لاحتلال السلامات، وقد دارت معركة قوية على مضيق السلامات بعد احتلاله من قبل القوات الإيطالية بمساعدة يوسف خربيش فجر يوم ١٨ يونيو، ولم تنته إلا عند الساعة الرابعة مساءً، حيث

اشتركت جميع القوات الإيطالية في هذه المعركة والتي تعد من أشد المعارك التي عرفتها المنطقة الجبلية، واستطاع الإيطاليون بعدها أن يسيطروا سيطرة تامة على الجبل الغربي.

وكان من قادة الجهاد الذين شاركوا في هذه المعركة: محمد فكيني، وسوف المحمودي، وأحمد السني، وعبد الله تمسكت، وبعد سيطرة القوات الإيطالية على مضيق السلامات كان الاتجاه إلى احتلال مدينة جادو (موسى، ٢٠٠٠، ص ١٢٥).

_ احتلال مدينة جادو١٩ يونيو ١٩٢٢م:

تمكنت القوات الإيطالية بقيادة الرائد (تراكيا Tarakia) من احتلال مدينة جادو، وقد نتج عن احتلالها نزوح جميع الأهالي من الرجبان والزنتان إلى مناطق القبلة في اتجاه مصادر المياه، كما أدى الاحتلال إلى قيام بعض الأهالي بتسليم أسلحتهم إلى القوات الإيطالية وإلى استسلام جميع أهالي الجبل الغربي من جادو إلى نالوت، التي احتلتها القوات الإيطالية في يوم ٦ يوليو ١٩٢٢م بقيادة النقيب كورو، وفي اليوم التالي تم تعيين غراتسياني حاكماً على منطقة الجبل الغربي، والذي أخذت قواته تحكم السيطرة على المنطقة وتعيد تنظيمها من جديد، نتيجة للسياسة التي اتبعها غراتسياني في ترويض واستمالة بعض مشائخ القبائل وتجنيدهم معه (غراتسياني، ١٩٩٤، ص ١٠٢).

_ احتلال يفرن ٣١ أكتوبر ١٩٢٢م:

قامت القوات الإيطالية بالزحف من العويتية بقيادة غراتسياني بالتعاون مع القوات القادمة من العزيزية نحو أم الجوابي، بالهجوم على قوات المجاهدين المتمركزة في منطقة يفرن وأم الجرسان والقلعة بقيادة الشيخ أحمد السني، وعون سوف المحمودي، وعبد الله تامسكت، وغيرهم .. واشتبكت القوة الأولى التي يقودها غراتسياني مع المجاهدين في أم الجرسان في معركة عنيفة لم يستطع بعدها العدو التقدم نحو منطقة قصبة سفيط إلا في اليوم ٣١ أكتوبر١٩٢٢م، بعد معركة حامية استطاع المجاهدون التصدي للقوات الإيطالية التي كانت تهدف إلى تطويقهم، والقضاء عليهم، وأمّنوا انسحابهم شرقاً، حيث كانت قواتهم لا تزيد عن آلاف مجاهد، واستشهد منهم مئتان شهيداً أمام أربعة آلاف جندي إيطالي، وثلاثمائة فارس، وأربع مدافع، وبعد احتلال يفرن توجهت القوات الإيطالية باتجاه مدينة غريان (مجموعة من الباحثين، ١٩٩٨، ص ٢٦٦).

_ احتلال غريان ١٧ نوفمبر ١٩٢٢:

بعد سقوط يفرن، في يد الإيطاليين أصبح واضحاً أن الطريق إلى غريان صارت مفتوحة، وأن انهيار هذه الجبهة كان له من التأثير الواضح الخطير الذي انعكس فيما بعد على الإحداث التي رافقت احتلال الإيطاليين لغريان.

وقد مهّد الجنرال غراتسياني لاحتلال غريان باتباع خطوات سياسية خبيثة تقوم على أسلوب الترغيب والترهيب، واستغلال الأوضاع الاجتماعية المختلفة بتطبيق الشعار المعروف فرّق تسد، وهو الشعار الذي استطاع أن يطبقه ببراعة خبيثة، وأن يتجنب بواسطته خوض الكثير من المعارك ومواجهة الكثير من الصعاب، وبهذه السياسة عمل غراتسياني لتقسيم الصف حتى يتمكن من

احتلال غريان دون حرب باتفاقه مع الهادي كعبار (التليسي، ١٩٧٨، ص ١٣٧). الذي سلّم المدينة دون مقاومة، بل وقف في وجه أي محاولة لمقاومة الإيطاليين تنفيذاً لاتفاق غراتسياني معه الذي ينص عل استسلام غريان مقابل العفو الشامل عن جميع أهالي غريان بدون استثناء.

وبالفعل فقد قامت القوات الإيطالية بالزحف من يفرن والعزيزية وبو غيلان والجفارة باتجاه منطقة الأصابعة والتي دخلتها بدون مقاومة واستقبلهم أهالي المنطقة في احتفال بهيج برئاسة قائمقامهم خليفة مقام، وبعد احتلال الأصابعه، توجهت القوات الإيطالية بقيادة الجنرال غراتسياني باتجاه غريان واحتلالها دون مقاومة(التركي،٢٠٠٠، ص ٣٧).

إلا أن غراتسياني لم يلتزم بالاتفاق الذي أبرمه مع الهادي كعبار، فبعد أن ضمن دخول قواته إلى مدينة غريان وبسط السيطرة عليها قام بإلقاء القبض على الهادي كعبار، وتم نقله إلى مصراته، حيث حوكم هناك بالإعدام شنقاً. وقد علق غرتسياني على إعدام الهادي كعبار بقوله:" إن ما لاقاه الهادي وأمثاله المتلاعبون الذين لا يثبتون على مبدأ هو جزاء تلاعبهم وردع لغيرهم "(الزاوي، ١٩٨٤م، ص ٤٤٥).

_ احتلال ترهونة ٢٩ يناير ١٩٢٣م :

أخذت القوى الوطنية، تهيء نفسها للمرحلة القادمة، وأخذ المجاهدون يتجمعون في هذه المناطق التي ستكون هدفاً للهجوم العسكري الإيطالي، ورغم الخسارة الفادحة التي أصيبت بها حركة الجهاد الوطني بسقوط تلك المواقع الجبلية، في غريان وجبل نفوسة إلا أن ذلك لم يؤثر على عزيمة المناضلين.

وكان وجود المجاهدين في مناطق ترهونة وضغطهم المتزايد على المناطق الواقعة على الساحل، شرقي طرابلس، قد أثار مخاوف الحكومة الإيطالية، وأشعرها بما يمثله هذا التجمع من تهديد مباشر لاحتلالهم لمدينة طرابلس، ولذلك قام تخطيطهم علي ضرورة احتلال مدينة ترهونة لضرب الحركة الوطنية التي اتخذت من مدينة ترهونة مركزاً لها بزعامة المجاهد أحمد المريض رئيس حكومة هيئة الإصلاح المركزية، وكذلك إحباط المساعي المبذولة في ذلك الوقت من أجل توحيد حركة الجهاد الوطني في طرابلس وبرقة.

وقد أخذ المجاهد أحمد المريض وعبد الله تمسكت والصويعي الخيتوني والمبروك المنتصر يستعدون لمواجهة الحملة القادمة وذلك بتركيز قواتهم في المناطق الاستراتيجية (التليسي، ١٩٧٨، ص ١٤٢ - ١٤٣).

فقد كان المجاهدون يتوقعون هجوماً شاملاً واسع النطاق، ينطلق من المناطق المحتلة في غريان والعزيزية وطرابلس، وتستخدم فيه نفس الخطة التي سلكها الجيش الإيطالي في أغلب عملياته العسكرية وهو الأسلوب الذي يقوم على الهجوم من جهات متعددة.

وقد قامت الطائرات الإيطالية بإلقاء المناشير على المنطقة التي يسيطر عليها المجاهدون موجهة إلى المجاهد أحمد المريض، تقول:" إذا كنتم لا تريدون أن تكونوا سبباً في دمار آخر بعد الدمار الذي سببتم فيه في الماضي، فلم يعد أمامكم إلا

الاستسلام لإرادة الحكومة دون نقاش أو كلام، لقد بدأت قوات الحكومة زحفها وما من أحد بقادر على إيقافها. وتداركا منا لهذه الفرصة لنعلن أن أمام أهالي ترهونة مهلة حتى فجر يوم ٣ فبراير للاستسلام ولتقديمهم كلهم معكم للطاعة بشكل كامل"(بتشولي، ١٩٩٣، ص ٢٩).

إلا أن المجاهدين لم يعيروا هذا الإنذار أي اهتمام، وقاموا بالتحصن في الخنادق التي حفروها في المرتفعات لصد الهجوم الإيطالي الذي بدأ في الزحف على مواقع المجاهدين، من ثلاث جهات لاحتلال ترهونة والمناطق المحيطة بها، وفي توقيت واحد.

وفي ٢٩ يناير وأوائل فبراير ١٩٢٣م، خاض المجاهدون ضد القوات الإيطالية أربعة عشر معركة قدموا فيها أكثر من أربعمائة شهيداً، وكبّدوا العدو خسائر فادحة في الأرواح والمعدات قبل أن يتمكن من احتلال مدينتي مسلاتة وترهونة، وقد انسحبت حكومة هيئة الإصلاح المركزية بعد احتلال ترهونة كقيادة نحو مدينة سرت.

وباحتلال الإيطاليين لترهونة مركز الحركة الوطنية ورافعة لواء الجهاد والحصن الذي ينطلق منه وتعود اليه كل خطوط الثورة، أصيبت حركة الجهاد الوطني بضربة عنيفة وقاسية.

وقد قام الوالي فولبي في منتصف فبراير ١٩٢٣م، بزيارة إلى المنطقة، وكانت أول زيارة له إلى الدواخل – تصحبه حاشية كبيرة من العسكريين والإداريين، والصحف الاستعمارية الإيطالية التي تصدر بإيطاليا وطرابلس – منذ أن تولى شؤون الولاية، وقد أراد أن يؤكد للأعيان وشيوخ القبائل المغلوبين على أمرهم أنه لم يعد هناك مكان لأية زعامة وطنية، كما بإخضاع أهالي المناطق المحتلة بالقوة وتعذيبهم انتقاماً منهم لعدم خضوعهم لما جاء في الإنذار النهائي، تمسكاً بضرورة مواصلة الزحف بأقصى حد من القوة والقسوة وزيادة في تعذيب الأهالي والتنكيل بهم أصدر الوالي فولبي مرسوماً بموجب المادة مئتان وواحد وخمسون من القانون الجنائي العسكري الإيطالي ينص على مصادرة جميع الأسلحة، وحجز الخيول والجمال والعربات المملوكة للأهالي ومصادرة بيوت زعماء المجاهدين، وهكذا باءت تجربة الاستقلال والحكم الذاتي بالفشل وانهارت أحلام الزعماء الوطنيين، واستطاعت إيطاليا في الفترة ما بين (١٩٢٣م – ١٩٣١م) من بسط نفوذها على كافة المناطق في ليبيا (التليسي، مرجع سابق، ص ١٥٣).

الخاتمة:

جاءت فكرة تأسيس حكومة هيئة الإصلاح المركزية متأخرة جداً وفي وقت غير مناسباً بسبب انتهاء الحرب العالمية الأولى واستقرار الأمور في إيطاليا التي كانت طرفاً فيها وبذلك أصبحت غير مهتمة بالتهدئة في ليبيا بل أخذت تسعى إلى إلغاء

كافة اتفاقياتها التي وقعتها مع الليبيين في غرب ليبيا وشرقها وبدأت عمل على إعادة الاحتلال لكافة المناطق التي فقدتها لصالح حركة الجهاد.

بالإضافة إلى الفتن التي كانت تعصف بالمنطقة الغربية والتي كانت تغديها إيطاليا بأتباعها سياسة فرق تسد، وقد كانت هذه الفتن أقوى من أي محاولات لتهدئة الوضع بسبب فداعة الخسائر البشرية والمادية وتهجير مناطق كاملة من سكانها بحيث أصبحت المنطقة تعيش في كابوس الانتقام والثأر والاستعانة بالإيطاليين لغرض الانتقام، كما حصل في فتنة الجبل الغربي فنتيجة لهزيمة قبائل البربر وجلائهم عن مناطقهم في الجبل وخسارتهم لكل شيء مما دفعهم إلى الاحتماء بالإيطاليين وهذا ما كانوا ينتظرونه فقاموا بتقديم الدعم لزعيمه يوسف خربيشة والذي استطاع أن يفذ ما عجزت إيطاليا عن تنفيذه عشرات السنيين وتمكنوا بفضله من احتلال مناطق الجبل الغربي بالكامل.

ومما سبق ومن خلال دراستنا لحكومة هيئة الإصلاح المركزية منذ تأسيسها في مؤتمر غريان برئاسة المجاهد أحمد المريض زعيم منطقة ترهونة خلال الفترة ما بين أكتوبر ١٩٢٠م، ويناير ١٩٢٣م، وطريقه معالجته للأمور في المنطقة الغربية، يمكننا أن نستخلص من خلال هذه الدراسة النتائج التالية:

أولاً: جاءت فكرة تأسيس حكومة هيئة الإصلاح المركزية متأخرة جداً فقد شهدت المنطقة الغربية فتن كبرى عصفت في نهاية الأمر بها وبالمنطقة الغربية ووضعتها لقمة صائغة في أيدي الإيطاليين.

ثانياً: منذ تأسيسها عملت الحكومة الإيطالية على إفشالها ومحاربتها وعدم الاعتراف بها ودعمت الاطراف المتنازعة من سياستها فرق تسد.

ثالثاً: فشل حكومة الهيئة في وقف الفتن وإصلاح ذات البين لعدة اسباب كان أهمها: استفحال الصراع بين الأخوة.

رابعاً: سعت حكومة هيئة الإصلاح من أجل توحيد حركة الجهاد من خلال عقد مؤتمر سرت ومبايعة إدريس السنوسي زعيماً على ليبيا وحركة الجهاد غير أن الضغوط الإيطالية على إدريس السنوسي أفشلت جهود حكومة الهيئة وفشلت مساع حكومة الهيئة.

خامساً: باءت تجربة الاستقلال والحكم الذاتي بالفشل وانهارت أحلام الزعماء الوطنيين على صخرة القوة العسكرية الإيطالية، والتي استغلت الصراعات الدائرة بين الأخوة، واحتلت كافة مناطق الجبل الغربي، وباحتلال الإيطاليين لمدينة ترهونة مركز الحركة الوطنية ورافعة لواء الجهاد والحصن الذي ينطلق منه وتعود اليه كل خطوط الثورة، أصيبت حركة الجهاد الوطني بضربة عنيفة وقاسية.

قائمة المصادر والمراجع:

١- أبو شارب، محمد علي، مؤتمر العزيزية التحضيري أكتوبر ١٩٢٠م، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العدد الخامس، ١٩٨٤م.

٢- بتشولي، انجلو، إيطاليا ما وراء البحار، الجزء المتعلق بليبيا الجانب العسكري، ت عبد الرحمن العجيلي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، ١٩٩٣م.
٣- بروشين نيكولاي ابلتش، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩م، ت عماد حاتم، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٠م.
٤- البريكي، عبد الرحمن، معركة وادي الوخيم، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العددين السابع والثامن.
٥- التركي محمد علي، ومفتاح العلاقي، حركة الجهاد العربي الليبي (١٩٢٤م-١٩٢٧م) طرابلس منشورات مركز الجهاد، ٢٠٠٠م.
٦- التليسي خليفة محمد، بعد القرضابية دراسات في تاريخ الاستعمار الإيطالي بليبيا طرابلس الغرب ١٩٢٢-١٩٣٠م، ط الثانية، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨م.
٧- حبيب وداعة الحسناوي، قصة جهاد الليبيين ضد الاستعمار الإيطالي (١٩١١م- ١٩٤٣م) طرابلس، منشورات مركز الجهاد، ١٩٨٨م.
٨- رايت جون، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ت عبد الحفيظ الميار وأحمد الباروني، طرابلس، مكتبة الفرجاني، ١٩٩٣م.
٩- رحومة مصطفى حامد، أثر الفاشسست في حركة الجهاد الليبي، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العدد الثالث ١٩٨٢م.
١٠-الزاوي الطاهر عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، ط الثانية، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ٢٠٠٤م.
١١-الزاوي الطاهر، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط الثالثة، لندن، دار المحدودة ،١٩٨٤م.
١٢-زارم أحمد، مذكرات أحمد زارم، د.ط، ليبيا – تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٩م.
١٣-سعيد أمين الدولة العربية المتحدة، القاهرة، مطبعة عيسي الحلبي وشركاه، ١٩٣٨م.
١٤-الصلابي علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية سيرة الزعيمين إدريس السنوسي وعمر المختار، القاهرة، عين شمس، مكتبة التابعين،٢٠٠١م.
١٥-الطوير محمد أمحمد، من معارك الزاوية ضد الغزو الإيطالي على الأرض الليبية (١٩١٧م-١٩٢٢م) طرابلس، منشورات مركز الجهاد، ١٩٨٨م.

١٦–الطوير محمد أمحمد، الشيخ محمد فرحات الزاوي احد قادة الجهاد الليبي ضد الغزاة الإيطاليين، ط الاولى، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٣م.

١٧–الطوير محمد أمحمد، عوامل ظهور الزعامة في حركة الجهاد الليبي إيجابيتها وسلبياتها ١٩١١م–١٩٣١م، د ط، مجلة الشهيد، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ١٩٨٢م.

١٨–عبد العزيز رفعت، الجهاد الليبي في عشر سنوات (١٩١٢م—١٩٢٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر، جامعة أسيوط، ١٩٨٢م.

١٩–عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والترجمة والنشر، ٢٠٠٨م.

٢٠–العيساوي محمد الأخضر، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، القاهرة، مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٩٣٦م.

٢١–غراتسياني رودلفو، نحو فزان، ت طه فوزي، طرابلس، مكتبة الفرجاني ١٩٩٤م.

٢٢–الفقيه عزالدين عبد السلام، سياسة فرق تسد الإيطالية، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العدد الحادي عشر، ١٩٩٠م.

٢٣–القشاط محمد سعيد، خليفة بن عسكر، بيروت، دار المسيرة، ١٩٧٨م.

٢٤–القشاط محمد سعيد، معارك الدفاع عن الجبل الغربي ١٩٢٢م – ١٩٢٥م، طرابلس، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٣م.

٢٥–قناوي اروبعى محمد على، دور بشير السعدواى في مقاومة الاحتلال الإيطالي بمتصرفية الخمس ١٩٠٧–١٩١١م، مجلة علمية محكمة تصدر سنوياً، منشورات جامعة قار يونس، كلية الآداب، جامعة قار يونس، العدد الخامس والثلاثون،٢٠١١م.

٢٦–كاندول ئي . ا. ف ذي، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، ط الثانية، الناشر محمد عبدوا بن غلبون، ١٩٩٠م.

٢٧–الماعزي الأمين محمد، محطة من تاريخ ليبيا ١٥٥١م–١٩٥١م، ط الاولى، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٣م.

٢٨– محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة السنوسية دين ودولة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٨م.

٢٩–حمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، د ط، ج١، القاهرة، مطبعة الاعتماد،١٩٥٧م.

٣٠-المجدوب عمر محمد، حول وثيقة من تاريخ الدبلوماسية الليبية في العصر الحديث، مجلة الوثائق والمخطوطات، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، العدد الرابع، ١٩٩٠م.
٣١-مجموعة من الأساتذة والباحثين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، ١٩٩٨م.
٣٢-مختار عزالدين عبد السلام، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي الاجتماعي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد، ٢٠٠٠م.
٣٣-المرزوقي محمد، عبد النبي بالخير ذاهبة السياسة وفارس الجهاد، تونس ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨م.
٣٤-ملف محمد علي السنوسي رقم (٢٧)، وثيقة كتاب البيعة للملك إدريس الأول بان يكون أمير القطريين البرقاوي والطرابلسي بناء على بيعة من قبل الهيئة الإصلاح الحائزة على الوكالة من قبل مؤتمر غريان، وثيقة رقم (٧٢)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، وثائق عربية.
٣٥-ملف محمد علي السنوسي رقم (٢٧)، نص رد البيعة من قبل إدريس السنوسي على البيعة، وثيقة رقم (٧٣)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، وثائق عربية.
٣٦-وثيقة رقم (٢٢) ملف احمد المريض، شعبة الوثائق والمخطوطات، مركز الجهاد، طرابلس.
٣٧- Lisas. s. .anderson the Tripoli repoblic (1918 -1922)paper submitted to the conferenceion (the economic and social development of libya) gointly convened by the center of middle east studies school of oriental